المرشد إلى الكتاب المقدس

(العدد الثالث)

الكتاب المقدس في اللغة العربية

إعداد

أسامة خليل أندراوس



WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES



Book Title: The Guide To The Holy Bible
The Holy Bible In Arabic.
Vol. 03
Author: Chris Howard Andrew
Usama Khalil Andrawes
اسم الكتاب: المرشد إلى الكتاب المقدَّس.
إعداد: أسامة خليل أندراوس
الإخراج الفني والخطوط: أسامة خليل أندراوس
الناشر: ماء وحياة ● ڤيرجينيا ● الولايات المتحدة الأمريكية
البريد الإلكتروني:
Email: chris.andrew72@yahoo.com
WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES

فهرس الكتاب

الترجمات العربية للكتاب المقدّس

في سنة ٩٦هـ الموافقة سنة ٧١٨م تغلَّب الغزو العربي على سوريا ومصر والجزء الشمالي لقارة افريقيا، وفُتحت مملكة أسبانيا فامتدت اللغة العربية إلى كل البلاد التي فُتحت. إذ خرج أمْرٌ من الخليفة بأن كل مَنْ يتكلم القبطية يُقطَع لسانه، فانقطع لساننا بدون قطع وانتهت اللغة الأم، لغة الوطن والحضارة الأولى، وهكذا ضاعت اللغة الأم من كل البلاد التي فُتحت عن طريق العرب! فاحتاج المسيحيون أن يُترجم الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية.

عرفت الجزيرة العربية قبل الإسلام، بجانب الوثنية، الديانتين اليهودية والمسيحية. فقد هاجر عدد كبير من اليهود إلى الجزيرة العربية بعد خراب أورشليم سنة ٧٠ م على يد القائد الروماني تيطس. فاستوطنوا في عدة جهات منها. كما كانت بيثرب (المدينة المنورة) جالية كبيرة منهم. فعمل هؤلاء على نشر تعاليم التوراة بين القبائل العربية، وانتشرت أفكار دينية وقصص مستوحاة من التوراة في المجتمع العربي، منها ما كان خرافي ومخالف للتوراة. كما أدخلت إلى اللغة العربية مصطلحات دينية جديدة لم تعرفها من قبل.١

جاء في تاريخ «آداب اللغة العربية» لجورجي زيدان في المجلد الثاني مفاده، أن التوراة تُرجِمَت إلى اللغة العربية كلها أو بعضها قبل الإسلام وكانت شائعة بين أدباء العرب، إلَّا أنَّها ضاعت في صدر الإسلام وهذا مما جعل البعض أن لا يصدقوا بوجود التوراة بالعربي قبل الإسلام.

---

١ راجع كتاب «خير الماكرين» عبد المسيح وزملاؤه، و«مقالة في الإسلام» جرجس سال وهاشم العربي، و«مصادر الإسلام» سنكلير تسدل Light of Life, villach Austeria

وبجانب الديانة اليهودية في الجزيرة العربية، كانت بعض القبائل المسيحية العربية متواجدة هناك، وسفر أعمال الرسل يخبرنا بنشوء كنائس مسيحية نشيطة، كانت في الشام، وفي أنطاكية وفي مدن أخرى من القطر السوري، كما لا ننسى أنَّ بولس الرسول بعد اهتدائه إلى الدين المسيحي ذهب إلى العربية، وقضى هناك ثلاث سنوات، سهل عليه في أثنائها أن يبشر بالإنجيل، سيما وهو الرسول المتأجج بنار غيرة التبشير بإنجيل المسيح.

ومن القبائل العربية المسيحية المشهورة، «بنو غسَّان» الذين قطنوا الشام، و«المناذرة»، وقبائل «تغلب»، و«بكر» و«تميم»، وفريق من بني «طي» في العراق. وانتشرت المسيحية في الجزيرة العربية بواسطة وعظ النُّساك والرهبان الذين تواجدوا في قلب الصحراء واهتدى أهل نجران بأجمعهم.

وفي سنة ٧٥٠ م قام يوحنا أسقف إشبيلية في أسبانيا بترجمة الكتاب المقدَّس من اللاتينية إلى العربية لمساعدة المسيحيين المغاربة في الأندلس.

وجاء في بعض المصادر أن علماء اليهود في الإسكندرية ترجموا أسفار التوراة وقطع وفصول منقولة عن التوراة السريانية إلى العربية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

وترجم سفر المزامير إلى العربية عبد الله بن الفضل في القرن الثاني عشر للميلاد كما ذكر أن سعيد الفيومي –وهو يهودي من الطائفة الربَّانية– ترجم كتب موسى الخمسة، وسفر إشعياء وأيوب عن الأصل العبراني للتوراة إلى العربية. الحاخام سعد جدغاون المعلِّم الشهير بمدرسة بابل ترجم كل العهد القديم من العبرية إلى العربية في القرن التاسع لمنفعة اليهود الذين يتحدثون العربية. فطُبع جزء من هذه الترجمة وهو الأسفار الخمسة في القسطنطينية عام ١٥٤٦م بالعبرية ثم طُبع في باريس ١٦٤٥م

ولندن ١٦٥٧م بالعربية.

ثم أن رجلاً يهودياً من إفريقيا ترجم الأسفار الخمسة في القرن الـ ١٣ وطُبِعت في أوربا عام ١٦٢٢م. وطُبع في باريس ١٦٤٥م وفي لندن ١٦٥٧م ترجمة النبوَّات التي ترجمها من السبعينية رجلٌ يهودي إسكندري في القرن العاشر.

وقد تُرجِم سفر المزامير ترجمات عديدة. فقد ترجم هذا السفر عبدالله بن الفضل من اليونانية قبل القرن الثاني عشر، وطُبعت في حلب عام ١٧٠٦م، وفي لندن عام ١٧٢٥م. وطُبعت ترجمة أخرى في جنوا بإيطاليا عام ١٥١٦م، وفي رومية ١٦١٤م، وطُبع أيضاً ترجمة ثالثة مطابقة للسريانية في الشوير بلبنان عام ١٦١٠م.

إننا لا يمكننا أن نتحقق الزمان الذي فيه تُرجم العهد الجديد إلى العربية. ولعل الأناجل الأربعة تُرجمت منذ القرن السابع والبقية في القرنين الثامن والتاسع. ثم كانت هناك ترجمات عربية عديدة للعهد الجديد كله أو بعض منه، بعضهم ترجم من اللغة اليونانية وبعضها من السريانية والبعض الآخر من القبطية. فأول مرة طُبِعَت الأناجيل الأربعة كان في رومية عام ١٥٩١م، والعهد الجديد كله في هولندا ١٦١٦م، وباريس ١٦٤٥م، ولندن ١٦٥٧م. ومعظم الآراء تقول إن الأناجيل الأربعة في الطبعات الثلاثة الأخيرة قد نُقِلَت مباشرة من اليونانية، أما بقية العهد الجديد تُرْجِم من السريانية أو اليونانية.

وفي عام ١٦٢٠م استأذن سركيس الرزي مطران دمشق البابا في إنتاج نسخة عربية مضبوطة، لأن النسخة التي كانت بحوزتهم كانت مشحونة بالأخطاء. فأذن له البابا بذلك، وشرع المطران سركيس مع عدد كبير من العلماء في جمع عدة نسخ عربية وقابلوها بالأصل العبري واليوناني ولا سيما مع النسخة اللاتينية المعروفة «بالدارجة» فنقَّحوا نسخة

عربية طُبعت في رومية عام ١٦٧١م في ثلاثة مجلدات كبيرة مع الترجمة اللاتينية، وطُبعت عدة طبعات في لندن بدون الأسفار غير القانونية، قبل ظهور الترجمة الحديثة في مدينة بيروت.

وفي عام ١٧٢٧ م طُبع العهد الجديد في لندن على النسخة المذكورة أخيراً، وذلك بعد أن طابقها وحقَّقها سليمان نقري على اليونانية. وفي عام ١٨١٦م طُبع العهد الجديد كلّه في لندن طبعة جديدة ترجمها القس الإنجليزي هنري مارتن وناثنائيل ساباط في الهند. وقيل إن السلطان محمد الفاتح أمر أن تترجم التوراة من اليونانية إلى العربية لاستعماله الشخصي ونحن لا نعلم أي شيء عن هذه الترجمة.

أما المعلِّم الجليل فارس الشدياق فقد ترجم الكتاب المقدَّس كله وطُبع العهد الجديد عام ١٨٥١م والعهدان معاً ١٨٥٧م في مدينة لندن، والذي تولى طباعة ترجمة فارس الشدياق هي «جمعية ترقية المعارف المسيحية Socity for Promoting Christian Knowledge S.P.C.K إحدى الإرساليات التي أسست النشاط الأسقفي في مصر والنشاط الإنجيلي البروتستانتي.

الشخصيات التي ساهمت في الترجمة العربية الحديثة

صعوبات خاصة في عالم الترجمة

قبل أن نسرد تاريخ أكبر ترجمتين عربيتين ونعلِّق على ترجمة ڤاندايك، يليق بنا أن نلقي بعض الضوء على الصعوبات التي تواجه أي مترجم. فهناك صعوبات كثيرة تواجه المترجمين سواء كانوا مبتدئين أم ذي خبرة وباع طويل، وهذا الموضوع خارج عن نطاق بحثنا في هذا الكتاب ولكن إن أراد القاري أن يعرف أكثر عن هذا الموضوع فعليه أن يطالع كتاب «فنُّ الترجمة» للأستاذ الدكتور محمد عناني، رئيس قسم الأدب الإنجليزي بكلية الآداب جامعة القاهرة. ولكن هنا سأقوم بوضع عدة صعاب:

١ - مشكلة صعوبات النَّص.

٢ - عدم الإلمام الكامل بالموضوع المراد ترجمته.

٣ - اختلاف البيئة والثقافات والعادات والتقاليد.

٤ - عدم التمكن من فن الترجمة مما يؤدي بالمترجم للتركيز على الألفاظ، وبالتالي الحصول على ترجمة ضعيفة وركيكة.

٥ - مشكلة الصياغة واستخدام أساليب عصرية «العصْرِنَة».

هذا بالإضافة إلى مشكلات خاصة بترجمة الكتاب المقدَّس، فلابد للمترجم أن يكون مُلِمّاً بلغات كثيرة أهمها اللغات الأصلية كالعبرية والآرامية واليونانية، وإن كان ممكناً اللغة اللاتينية والقبطية حتى يتمكن المترجم من الرجوع إلى ترجمات مهمة مثل السبعينية والڤلوجاتا وترجمة أبناء العسَّال القبطية. كما يتوقف الأمر على مدى تعمُّق المترجِم في حياته الروحية ومدى إلمامه بالنواحي اللاهوتية. وقد أفادت خبرة المصلح

العظيم مارتن لوثر كل من أتى بعدهُ محاولًا ترجمة الكتاب إلى لغة قومه فقد قال: «ما أكثر ما ظللنا أسبوعين، كَلاًّ، بل ثلاثة بل أربعة نبحث عن كلمة واحدة. وبالرغم من ذلك فكثيراً ما كنا نفشل في العثور عليها. لم تكن الترجمة لعبة هيِّنة. لقد درست عِلْم الحيوان، حتى أتمكن من تقديم الأسماء الصحيحة في الكتاب. وطلبت من أحد القصابين أن يذبح لي ستة خراف ويوضح أسماء أجزائها المختلفة لأتمكَّن من تقديم ترجمة صحيحة للعبارات الخاصة بالذبائح. وطلبت من صديقي «واعظ البلاط» أن يرسل لي عينات من جواهر البلاط ويذكر أسماءها وألوانها حتى لا أخطئ في ذكر الجواهر المذكورة في سفر الرؤيا. وقمت بدراسة خاصة للنقود والموازين والمقاييس. وتحادثت مع اليهود في بعض كلمات العهد القديم وعاداته. كما كلَّفتُ زميلي وصديقي العالِم «فيليب ميلانكثون» أن يتصل برجال البحث في كل مكان ويستقصي عن معلومات تختص بالعهد الجديد بالنسبة لنَصِّه وترجمته!».[٢]

كما أن الكتاب المقدَّس قد تُرْجِم إلى اللغة العربية بواسطة أناس عاشوا في عصور مختلفة وحضارات متباينة، وتأثرت ترجماتهم بهذه العصور والثقافات التي كانت تتناسب مع ذلك الوقت. لذلك نجد أنه من حق كل مفكِّر أن يعيد الترجمة في إطار العصر والحضارة التي يعيشها، وهنا يجد القارئ متعة في التنوع لا دافعاً للتشكيك. وهذا رأي الدكتور القس ثروت قادس والبروفسير الدكتور القس غسَّان خلف، ورأيي أنا شخصيًّا.

عالي سميث Eli Smith

كانت جهود سميث في هذا المضمار جهوداً متميزة، فقد جاء إلى

٢ «حديث مع مارتن لوثر» د.ق لبيب مشرقي، مركز المطبوعات المسيحية، بيروت، لبنان.

سوريا عام ١٨٢٣م بناء على طلب الإرسالية الأمريكية لتكليفه بترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية. فعمل مع بعض العلماء والأدباء العرب، وشكَّل لجنة خاصة أسماها «لجنة ترجمة الكتاب المقدَّس» وبعد موته أكمل كرنيليوس ڤاندايك المسيرة، وأخذ على عاتقه إكمال ما بدأهُ سميث، وانضم إلى اللجنة التي تشكَّلت عام ١٨٣٧م لترجمة الكتاب المقدَّس والتي بدأت العمل في عام ١٨٤٨م وانتهت من عملها سنة ١٨٥٧م. وقام ڤاندايك بعمله في الترجمة من سنة ١٨٥٧– ١٨٦٥م.

كرنيليوس ڤاندايك Corneleus Van Dyck

هاجرت أسرته من هولاندا إلى أمريكا، وُلد عام ١٨١٩م بمدينة كيندرهوك بولاية نيويورك وتخرَّج من كلية الطب ١٨٤٠ بفلادلفيا نيويورك. وقد أتقن اللغتين الإنجليزية والهولندية، ودرس اليونانية واللاتينية اللتين ساعدتاه كثيراً في ترجمة الكتاب المقدَّس. وفي الثاني من أبريل عام ١٨٤٠ أرسلته الإرسالية الأمريكية إلى سوريا وبيروت، فتعلَّم اللغة العربية على يد الأستاذ بطرس البستاني الذي ارتبط معه بصداقة وثيقة، ثم أتقن اللغة على يد نصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير. وفي سنة ١٨٤٠ تزوج ابنة القنصل الإنجليزي الذي ساعده على التحدث باللُّغة العامية، فاندمج في المجتمع.

كان ڤاندايك قد أنهى دراسة الطب في أمريكا، وصار طبيباً ناجحاً مما جعله يخدم في مستشفيات الإرساليات، ويقوم بالعمل المرسلي كعلماني وليس لاهوتي.

وفي سنة ١٨٥٧م وبعد موت عالي سميث أخذ ڤاندايك مسئولية إكمال ترجمة الكتاب المقدَّس وتنقيحها إلى اللغة العربية على عاتقه وانتهى منها سنة ١٨٦٤م. وفي سنة ١٨٦٥م ذهب إلى أمريكا لفترة قصيرة،

وراجع الترجمة بتروٍ، ورجع سنة ١٨٦٧م إلى سوريا.

وقد حاز دكتور ڤاندايك القبول في كل ربوع سوريا كطبيب ومرسل، وكان محبوباً ومحترماً ليس فقط بين البروتستانت بل أيضاً بين الكاثوليك والأرثوذكس حتى أنَّه في سنة ١٨٩٠م بمناسبة مضيّ خمسين عاماً على خدمته (اليوبيل الذهبي) أُقيم احتفالٌ كبيرٌ. ومات سنة ١٨٩٥م بعد أن خدم ٥٧ عاماً كمرسل وطبيب ومترجم ولُغوي.

بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣)

وُلد بطرس البستاني عام ١٨١٩م في بيروت، وتربى في أسرة لبنانية مشهورة بأنها تضم عدداً كبيراً من العلماء الذين نبغوا. فمنهم الأدباء والشعراء والأساقفة. نذكر منهم سليمان البستاني المشهور بترجمة كتاب إلياس فون هومر Lias Von Homer. تعلَّم بطرس البستاني في مدرسة عين ورقة وأتقن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية والانجليزية. ثم درس الفلسفة واللاهوت والقانون. ومن سنة ١٨٤٠م حتى سنة ١٨٦٣م كان البستاني هو أشهر مترجم للغة الإنجليزية في الشرق الأوسط، وبالتالي صارت له علاقات وطيدة بالإرساليات الأمريكية، فقد قام بتعليم المرسلين اللغة العربية. وترجم الكثير من الإنجليزية إلى العربية.

وفي سنة ١٨٤٦م ساعد عالي سميث وڤاندايك في ترجمتهما للكتاب المقدَّس، واشترك معهما في تأسيس المدرسة الأمريكانية. وفي سنة ١٨٦٠م أسس المدرسة الوطنية. وكان البستاني من أشهر وأعظم الأدباء معرفةً، إذ عمل على تطوير الأساليب المستخدمة في الكتابة باللغة العربية. وقد وصفه جورجي زيدان في مجلة الهلال، المجلد الرابع ص ٣٦٢ فقال: «بطرس البستاني هو أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في

بلاد الشام».

وفي سنة ١٨٦٩م أَلَّف معجمه الشهير «محيط المحيط» وهو أحد الأعمال العظيمة التي قام بها وساعده فيها ابنه سليم، وهذا يتفق مع ما قام به كذلك من تأليف دائرة معارف. وقد تميَّز البستاني بغزارة علمه ومعرفته الفذَّة. وكتب عنه أيضاً چورچي زيدان «لا أحد ينسينا فضل البستاني ونحن ما نزال نجني ثمار غرسه» ولذا نجد أن جميع أعماله ونتائجها محور مهم في دراستنا عن الكتاب المقدَّس في التاريخ العربي المعاصر.

ناصيف اليازجي (١٨٧١-١٨٠٠)

وُلد ناصيف اليازجي في ٢٥ مارس عام ١٨٠٠م في كفر شيما. وهو من أهم الشخصيات البارزة في حركة التنوير، فقد نشأ في أسرة اليازجي وهي من أشهر عائلات الشام التي كانت تُعرف بالورع والتقوى. وقد وُلد في وقت كان فيه التعليم في يد الإكليروس. وكان ناصيف اليازجي شاعراً وأديباً وعالِمًا مرموقاً ساعد على تطور اللغة العربية وازدهارها في العصر الحديث، وكان خطيباً مفوَّهاً ذا أسلوب رفيع المستوى. وكانت علاقته بالكنيسة وعلى الأخص وقت البطريرك أغناطيوس الخامس علاقة وطيدة إذ أنَّه عمل معه قرابة عامين. وبعد ذلك في عام ١٨٤٦م بدأ اتصالاته بالإرساليات الأمريكية، فقام بتنقيح وتصحيح ترجمة الكتاب المقدَّس، وفي عام ١٨٤٧م أصبح الشيخ ناصيف اليازجي عضو الإرسالية الأمريكية في سوريا وأحد مؤسسي جمعية الكتاب المقدَّس بالتعاون مع عالي سميث المترجم المعروف الذي بدأ مشروع ترجمة الكتاب المقدَّس، وهي الترجمة العربية الشائعة الآن في جميع الكنائس. وفي عام ١٨٦٣م طلب منه بطرس البستاني أن يعملا معاً

فارس الشدياق (١٨٠٥-١٨٨٧)

وهو فارس بن يوسف الشدياق، وُلِدَ بلبنان وكانت أسرته تنتمي للكنيسة المارونية، وعدد كبير من عائلته من قادة الكنيسة. كان عمره ستة عشر عاماً عندما مات والده، وأصبح بروتستانتياً ثم انضم إلى الإرسالية الأمريكية. وفي سنة ١٨٤٨م ذهب إلى إنجلترا لكي يساهم في ترجمة العهد الجديد. وفي سنة ١٨٥١م أنهى ترجمة العهد الجديد بمساعدة صموئيل لي Samuel Lee وتوماس جيرث Thomas Garth الذين كانا في كامبرد؛.

وفي ١٨٥٧م قام بطباعة الكتاب المقدَّس كله، وكانت ترجمته حتى سنة ١٨٦٤م أفضل ترجمة في ذلك الوقت لأن ترجمة البستاني-ڤاندايك أخذت مكانها فيما بعد. وبعد إقامة طويلة في كامبرد؛ وأوكسفورد رحل إلى باريس وبقى هناك لعدة سنوات. وكان يتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى جانب إلمامه الواسع باللغة العربية وآدابها. ومن أهم كتبه «الساق على الساق فيما هو الفارياق». وفي عام ١٨٦٠م ذهب إلى تونس وهناك اعتنق الإسلام وأصبح اسمه أحمد فارس الشدياق. وفي عام ١٨٨٧م مات عن عمر يناهز الثمانين. ووصفه يوسف داغر بأنه «جاحظ» عصره، و«ڤولتير» جيله، و«خليل» القرن التاسع عشر.

إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦)

ولد إبراهيم اليازجي في ٢مارس عام ١٨٤٧م وهو ابن ناصيف اليازجي، والذي يُعد مُعلِّمه أيضاً. وقد كان اهتمام إبراهيم اليازجي مُنْصَبّاً بالدرجة الأولى على اللغتين العبرية والسريانية، وكان مثقَّفاً وناقدا مدركاً لطبيعة عمله تمام الإدراك. وكان إبراهيم اليازجي من أفضل علماء التحليل اللغوي في عصره، ومن أهم أعماله تصحيح وتنقيح الترجمة العربية اليسوعية للكتاب المقدَّس (١٨٧٢-١٨٨٢).

ويرى چوچي زيدان أن الترجمة اليسوعية للتوراة هي أفضل من ترجمة ڤاندايك ويرجع الفضل في ذلك إلى إبراهيم اليازجي، كما أن ترجمة ڤاندايك تتميز بالحرفية ولذلك فقدت جاذبيتها مع أنها تفوق اليسوعية قوَّة أسلوبها وعذوبة ألفاظها.

لقد استفاد اليسوعيون استفادة كبيرة من ترجمة ڤاندايك، إذ قد ظهرت قبلها بسبع سنوات، والنسخة التي نراها الآن هي نتاج التنقيح الثالث الذي استمر منذ عام ١٩٦٩ حتى مشارف عام ٢٠٠٠م. فمن خلال التنقيح الدائم لهذه الطبعة جعلوا هذه النسخة سليمة ودقيقة ومواكبة للعصر.

يوسف الأسير (١٨٩٠-١٨١٥)

وُلِدَ يوسف الأسير في بلدة صيدا في لبنان عام ١٨١٥م، وقد تربى تربية دينية، وحفظ القرآن وأتقنه وهو في السابعة من عمره. وفي سنة ١٨٤٧م ذهب إلى دمشق وهناك دخل المدرسة المرادية، وعندما سمع بخبر وفاة والده عاد إلى صيدا مرة أخرى، ثم ذهب إلى مصر حيث مكث هناك لمدة سبع سنوات يدرس في الأزهر. ودرس اللغة العربية وفقه الحديث وتفسير القرآن، ثم رجع مرة أخرى إلى صيدا ومنها إلى طرابلس الشام وبقى هناك ثلاث سنوات ثم عاد إلى بيروت. حيث كانت له أنشطة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال كان مديراً لتحرير جريدة «لسان الحال» ثم رئيس تحرير جريدة «ثمرات الفنون» ومات في بيروت عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاماً.

والشيخ يوسف الأسير له فضلٌ كبيرٌ في الترجمة العربية للكتاب المقدَّس، إذ أنه قام بتصحيح وتنقيح ترجمة فانديك. ويمكن أن يؤخذ الشيخ يوسف الأسير قدوة حسنة للعلاقات المسيحية الإسلامية لمودته.

الترجمة العربية الحديثة «فاندايك»

تمهيد

أما الترجمة العربية الحديثة المعروفة باسم ترجمة «بيروت» و«ڤانديك» فنذكرها هنا بأكثر تفصيل لأسباب كثيرة منها:

١ - إن القس «سمعان كلهون» مؤلف كتاب «مرشد الطالبين» كان مندوب جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية التي موَّلت المشروع وأنجزته كما كان على صلة مباشرة بالأشخاص الذين باشروها والوسائل التي استخدموها في إنجاز هذه الترجمة، فقدَّم لنا شهادة عيان على كل التفاصيل الدقيقة من الأحداث التي صاحبت هذه الترجمة، والوسائط التي استعملوها لإخراجها.

٢ - عندما أصدر مركز «نداء الرجاء» بألمانيا أول طبعة منقَّحة بالكمبيوتر عام ١٩٩١م بها علامات الترقيم مع استبدال بعض الألفاظ التي عفى عليها الزمن باشر هذا العمل الدكتور القس منيس عبد النور وأتمَّه خير إتمام! وكنتُ أنا كاتب هذه السطور شاهد عيان لهذا الحدث لمعرفتي الوثيقة بهذا العالِم الجليل. وأمَّا طبعة «نداء الرجاء» المطبوعة في فنلندا قد استغرق نسخ النَّص وإعداده عشر سنوات بدأت منذ عام ١٩٨٢م، وتم تصحيحه سبع مرات خلال هذه السنوات العشرة ومع ذلك فيوجد بها بعض الأخطاء الإملائية وتحتاج إلى إعادة تصحيح وتنقيح.

وليس ذلك فقط بل في عام ١٩٩٩م أصدر دار الكتاب المقدَّس بمصر أول طبعة عربية بالكمبيوتر بها علامات الترقيم مع تصحيح بعض الأخطاء النحوية التي كانت في النسخة القديمة. وقد أرسل الاستاذ «رامز

عطاالله» مدير دار الكتاب المقدَّس أول نسخة مطبوعة إلى الدكتور القس منيس عبد النور مع خطاب شكر وتقدير لمجهوداته في إخراج هذه الطبعة التي كانت على حدِّ تعبير الاستاذ رامز «كان هذا تتويجاً لجهود القس منيس خلال سنين» وقد اعتمد دار الكتاب المقدَّس في وضع علامات الترقيم على طبعة «نداء الرجاء». وقد دبَّرت لي العناية الإلهية أن أحمل هذه النسخة المُهداة مع خطاب الشكر والتقدير للقس منيس عبد النور إلى مكتبه حيْثُ كنتُ أعمل وقتئذٍ سكرتيراً خاصاً له.

٣ - عملتُ أنا شخصياً في نسخ وكتابة الطبعة العربية الحديثة بالكمبيوتر، فنسخته بالتشكيل الكامل من أجل إعداد برنامج للكتاب. وقابلتني عدة عقبات في إتمام هذا العمل منها إن برنامج ال «Microsoft Word» المستخدم في تحرير هذه الملفات غير كامل التشكيل، فلا توجد به همزة الوصل «ٱ، ً» كما لا يوجد به تشكيل مواضع الألف المحذوفة «ذٰ، لٰ هٰ» وغيرها، فكان لابد لي من تصمصم أطقم خطوط بها هذه الحروف. حاولت الاستعانة بمن لهم الخبرة في إنتاج هذه الخطوط fonts. في أول الأمر أبدوا استعدادهم لهذا العمل مقابل مبلغ من المال، ولمَّا علموا أنه لإنتاج وتحرير ملفات للكتاب المقدَّس رفضوا الاستمرار في العمل وأعادوا إليَّ نقودي! فكان لابد لي تصميم هذه الأطقم شخصياً حتى ولو لم أكن ماهراً في الجرافيك، فأعانني الرَّب على هذا وأنتجت بدل الخط font الواحد عشرة خطوط! وبعد تصميم أطقم الخطوط استأنفت العمل الذي بدأته لإنتاج هذه الملفات بألمانيا وأكملته بمصر واستغرق هذا العمل منِّي ست سنوات. وهذا العمل موجود بالإنترنت مع حقوق طبع وأطقم الخطوط تحت هذا موقع «الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل».
http://www.arabicbible.com/bible/vandyke.htm

٤ - إن هذه الترجمة هي الأكثر انتشاراً واستخداماً في جميع الكنائس،

وأكثرها دِقَّة، ورُبَّ معترض يقول: «إن هناك ترجمة دقيقة ومترجمة من اللغات الأصلية أيضاً كالطبعة الكاثوليكية مثلاً»، ولكن حدثت عدة أمور جعلت من ترجمة ڤاندَيْك الترجمة الأم وإن أي ترجمة تأتي بعدها ستكون أقل شأناً منها وهي جميع قواميس الكتاب المقدَّس والفهارس، وفهارس المواضيع الكتابية، وكل أدوات البحث والدراسة في الكتاب المقدَّس اعتمدت على هذه النسخة واعتمدها، وبهذا كُتِب لهذه الترجمة الخلود والبقاء على القمة إلى أن تندثر اللغة العربية أو يرث الله الأرض وما عليها! وخلاصة القول عزيزي القارئ، بأن تصنيف قواميس وفهارس ومعاجم كالتي أنتجتها الطائفة الإنجيلية المشيخية منذ قرنين مضيا أمرٌ عسير للغاية ويحتاج إلى لجنة من العمالقة الباحثين والعلماء المخضرمين، وإذا لم يستطع الأرثوذكس أو الكاثوليك أو حتى الإنجيليين عمل هذا في الوقت الحاضر مع وجود الكمبيوتر بوسائل البحث والعد للمفردات والحروف، فكيف نستطيع أن نتخيل بأن اللجنة التي أنتجت لنا هذه الفهارس والقواميس أنجزت هذا بالوسائل البدائية!!

الترجمة الحديثة:

إنَّه بعد الفحص والتدقيق وجدت جميع الترجمات العربية المذكورة في الفصل الأول من هذا الباب غير مضبوطة على الأصل وغير دقيقة وناقصة بل بعضها لم يكن مُترجمًا من اللغات الأصلية للكتاب المقدَّس. لذلك استقرَّ الرأي على ترجمة الكتاب كله العهد القديم من العبرية والجديد من اليونانية. فشرع في هذا العمل القس «عالي سميث» المرسل الأمريكي عام ١٨٣٧م. وقررت نقل المعلم بطرس البستاني من عَبَيَّه إلى بيروت ليكون تحت تصرف لجنة الترجمة. واستعانت بمواهب الشيخ نصيف اليازجي للغاية نفسها. فكان المعلم بطرس ينقل النَّص من

العبرية أو اليونانية إلى العربية مستعيناً بالسريانية ثم يحيل ما يعرِّب إلى الشيخ نصيف لينقيه من كل صبغة أعجمية وكان الدكتور عالي سميث يعيد النظر بالمقابلة بين النَّص العربي والنص العبري أو اليوناني. وكانوا عند الانتهاء من هذه المراحل الثلاث يدفعون بما عرَّبوا إلى المطبعة لصف الأحرف وإعداد ثلاثين نسخة توزع على الثقاة في سوريا ومصر وألمانيا فتُعاد إلى اللجنة مُنَقَّحة حاملة عدداً من الملاحظات وكان ابتداء عمله أنَّه صنع قوالب حروف عربية موافقة لذوق أفضل علماء العصر في شكلها وهيئتها وترتيبها، وأنشأ من ذلك مطبعة شهيرة ومكتبة كبيرة استعداداً لترجمة الكتاب المقدَّس وطبعه. واستغرق هذا العمل عدة سنوات. وفي سنة ١٨٤٨م باشر القس سميث بمساعدة المعلم بطرس البستاني اللبناني الشهير وصاحب قاموس «المحيط» وبقيا معاً في هذا العمل إلى أن توفى القس سميث في ١١ يناير (كانون الثاني) ١٨٥٧م. وكان قد أنجز في هذه البرهة ترجمة أسفار موسى الخمسة والعهد الجديد مع أجزاء مختلفة من أسفار الأنبياء وابتدأ في طبع العهد القديم. وبعد موت القس عالي سميث أخذ بإتمام هذا العمل القس كرنيليوس ڤاندايك وهو أيضاً أحد المرسلين الأمريكان.

أولاً، راجع القس ڤاندَيْك جميع الأسفار التي ترجمها القس سميث والمعلم بطرس البستاني ثم ترجم الباقي. وكان الانتهاء من ترجمة الكتاب كلّه في ٢٣ أغسطس (آب) ١٨٦٤م، ومن الطبعة الأولى منه في ٢٩ مارس (آذار) ١٨٦٥م. غير أن العهد الجديد قد أُكمل قبل ذلك وطُبِع عدة مرَّات وكانت الطبعة الأولى في مارس(آذار) عام ١٨٦٠م.

وبما أنَّ المعوَّل عليهم في هذا العمل كان أولاً القس سميث ثم ڤاندايك فهما اللذان قد كابدا في ذلك أشد العناء لأجل إتمام الترجمة وضبطها ومطابقتها على الأصل. ولأجل هذه الغاية كانا يرسلان نحو

٣٠ (ثلاثين) نسخة من كل كرَّاس قبل أن يُطبع إلى علماء مشهورين من مسلمين ومسيحيين، وطنيين وأجانب في جهات مختلفة من سوريا ومصر ولبنان وأحياناً ألمانيا من أجل انتقاد الترجمة واللغة وتقييد ما يفتح الله عليهم به من الآراء الحسنة على الحواشية، وبعد إرجاع هذه المسوَّدات أي النُّسخ الموزعة إلى بيروت مركز العمل. كانت تُراجع بكل دقة وكل الانتقادات والاستحسانات التي توجد أنها موافقة في محلِّها كانت تُقْبَل ويُعْمَل بموجبها. وهكذا ساهمت عقول كثيرة من وطنيين وأجانب في هذا العمل الشاق. وأشهر الثقاة الألمان الذين اشتركوا في هذا العمل الاساتذة فلايشر Fletischer في ليبزيغ ورويديغر Rodiger في هالي وفلويغل Flugel في درزدن وبرناور Behrnaver في فيينا. ورأى البعض أن يأتي التعريب في أسلوب فصيح قرآني ولكن معظم البروتستانت الوطنيين آثروا عبارة «**بسيطة صحيحة**».

ومن الذين كان الاعتماد عليهم بنوع خاص في ضبط قواعد اللغة العربية وفصاحتها الشيخ ناصيف اليازجي الشاعر اللبناني الشهير والشيخ يوسف الأسير الأزهري.

وحيث أن الأشخاص المار ذكرهم الذين قد أنشأوا هذه الترجمة عدلنا عن وصف أمانتهم وعلمهم لأن شهرتهم تغني عن ذلك. ولكن نقول باختصار لأجل إفادة من ليس له عِلْم بما نحن بصدده، إنهم من أشهر علماء عصرهم وقد كابدوا في إتمام هذا العمل أتعاباً جزيلة لسنيين عديدة، فالذلك لنا الاعتقاد بأن هذه الترجمة هي أصح الترجمات وأضبطها وهي المعوَّل عليها.

وبعد مضي سبع سنوات على ظهور الترجمة الإنجيلية «البروتستانتية» قام المرسلون اليسوعيون الكاثوليك بعمل مماثل لترجمة الكتاب المقدَّس عن الأصلين العبراني واليوناني، وكان رئيس اللجنة الأب أوغسطين

روديه مشرفاً على العمل واستأنف العمل سنة ١٨٧٢م. وقد اعتمد على الشيخ إبراهيم اليازجي في الترجمة العربية هذه، يعاونه الأب جمجع، وصدرت الترجمة في ثلاثة مجلدات: الأول سفر التكوين إلى سفر أستير من العهد القديم صدر عام ١٨٧٦م، والمجلد الثاني من سفر أيوب حتى نهاية العهد القديم صدر عام ١٨٨٠م، والمجلد الثالث في العهد الجديد بكامله صدر عام ١٨٧٨م.

ليس من ينكر أن الترجمة اليسوعية تُعتَبر من أفصح الترجمات العربية على الإطلاق وأنها تفوق ترجمة ڤانديك بفصاحة اللفظ لاعتبار المترجمين هذه الناحية من الترجمة كل الاعتبار فحملهم ذلك أحياناً على إيضاح المبهم أو إبهام الواضح فجاءت ترجمتهم فصيحة اللفظ. لكنها في بعض الأماكن اختلفت نوعاً ما عن الأصل وظهر الكتاب المقدَّس من أوله إلى آخره كأنه لمؤلف واحد كتبه بنفس واحد مع أن كتبته كثيرون لكل منهم نفس خاص به وبعضهم قد تنوَّع نفسه بالنسبة إلى تنوع المواضيع التي كتب عنها.

إن من ميزات ترجمة ڤانديك محافظتها على نفس الكاتب وأسلوبه قدر ما يتسنى للمترجم مراعاته، وإنك لتكاد تعرف أن السِفر الفلاني لغير الكاتب الفلاني لمطالعتك بضع فقرات من كتاب هذا وسفر ذاك، بينما الترجمة اليسوعية سكبت أقوال الكاتبين معاً في قالب إنشائي واحد عربي يتعذر معه التمييز بين كاتب وآخر. فما كان في الأصل فصيح اللفظ بليغ المعنى سامي النفس ترجمه سميث وڤانديك هكذا إلى العربية وكذلك ما كان بسيطاً. وما كان في الأصل واضح المعنى ترجماه كذلك وما كان مبهماً أبقياه هكذا على إبهامه فجاءت الترجمة طبق الأصل».[٣]

---

٣ الكتاب المقدَّس في اللغة العربية، بقلم جميل حنا طرانجان، د.ق. ثروت قادس «الكتاب المقدَّس في التاريخ العربي المعاصر».

والحق يقال إن هذه الملاحظة من جميل حنا طرانجان جاءت سديدة في وصفها لكلا الترجمتين اليسوعية والإنجيلية، وأعطت الإنجيلية ميزة التنوع في الأسلوب الإنشائي بين كاتب وكاتب، الأمر الذي لا يُلاحَظ في الترجمة اليسوعية.

وبهذا العمل العظيم أشرق على العالم كوكب جديد بظهور الكتاب المقدَّس بلغة الضاد، منيراً الكثيرين، وهادياً إلى السبيل المستقيم.

الماء الحي

قصة ترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية
المعروفة بترجمة (البستاني - ڤانديك)

شرعتُ في إعداد هذا الكتاب «المرشد إلى الكتاب المقدَّس» في ربيع عام ٢٠٠٦م، وخصَّصتُ باباً كاملاً عن الكتاب المقدَّس في اللغة العربية، وأخذت هذه الدراسة تنمو مع الوقت وتتفرَّع وتتوسَّع، بقدر ما كانت المعلومات عن الترجمة العربية للكتاب المقدَّس تلقي بعضها ضوءًا على بعضها الآخر وتكشف معطيات جديدة. فكنتُ أرصف المعلومات الواردة رصفاً متناغماً ومتتابعاً، واصلاً بين الحقائق، رابطاً بين الأحداث ومصنِّفاً المواضيع وواضعاً المعلومات تحت رؤوس أصبحت فيما بعد عناوين فصول.

وتجنباً للجفاف في مادة تعرض حقائق موزَّعة ومتناثرة ومتباعدة زماناً ومكاناً، بعضها في لبنان وسورية، والبعض الآخر في أميريكا، وأخرى في تركيا وألمانيا، فقد قمتُ بأبحاث جغرافية وتاريخية عن ترجمة (البستاني - سميث - ڤانديك) من واقع محاضر جلسات واجتماعات لجنة الإرسالية الأمريكية ببيروت وسورية، وكذلك التقارير التي رفعتها لجنة المرسلين الأمريكيين في بيروت إلى الإدارة العليا للطائفة الإنجيلية المشيخية بأميريكا ودار الكتاب المقدس المقدس الأمريكية، وليس ذلك فقط بل والسِّجلّات التي وثَّقتها الطائفة الإنجيلية المشيخية الأمريكية وجمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية وقتئذٍ عن مشروع ترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية بجميع المراحل التي مرَّ بها هذا المشروع بداية من الدواعي للترجمة وأخذ القرار، ومرورًا بالأشخاص الذين أنجزوها،

ونهاية بالطبع والتمويل.

وقد يلاحظ القارئ أني قد بذلت جهدًا لأملأ الثغرات وأكمل الفجوات القائمة كي أجعل مادة هذا الكتيِّب متواصلة وشيقة المطالعة وسهلة المنال.

وقد غلب على هذه الترجمة اسم ترجمة «ڤاندايك» إذ ساد الاعتقاد زمناً بأنه العامل الرئيسي فيها، لكن بعد اكتشاف المسوّدات الأساسية لهذه الترجمة في سنوات الحرب في لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩١م) في صناديق في مخازن تابعة لكلية لاهوت الشرق الأدنى، وتقارير لجنة المرسلين الأمريكان الدورية عن كل مرحلة من مراحل الترجمة، تبين دور المعلم بطرس البستاني في النقل من اللغات الأصلية للكتاب المقدَّس إلى العربية، حتى صححت التسمية في الدوائر العلمية وأُعطي البستاني حَقّه بتسمية هذه الترجمة: ترجمة (البستاني – ڤاندايك). وإذا رغبنا أن لا نغمط عالي سميث حقَّه أيضاً يجب أن نسميها ترجمة «البستاني – سميث – ڤاندايك».

وها أنا أضع هذا الكتيب بين يدي أبناء وطني الناطقين بلغة الضاد، وبخاصة القسوس وأساتذة التاريخ واللاهوت... آملاً من خلال وجود هذا الكتيب في متناولهم أن يسهموا بدورهم في إغناء تاريخ أكبر وأوسع ترجمة عربية للكتاب المقدَّس عرفها الشرق الأوسط، وكذلك الدور التي قامت به الطائفة الإنجيلية المشيخية الأمريكية بما يتبصرونه من حقائق. وفي هذا المجال لا يضنّ عليَّ أحدٌ بملاحظة تغني أو توجِّه أو تقوِّم، فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوته.

وفي النهاية أشكر من ساعدوني وشجَّعوني لأنهي هذه الدراسة. كما أتقدم بشكرٍ خاصٍ للدكتور القس الرائع غسَّان خلف على ما قدَّمه في هذا المجال من دراسات غنية وفريدة من نوعها، فكانت أبحاثه وكتبه شاملة جامعة مانعة، أنارت لي الطريق وإن كنتُ بعد ما كتبه وقدَّمهُ

القس غسَّان خلف لا أعد القارئ بأني أقدّمِ أي جديد!

١ - مرحلة الإعداد للطباعة

تبدأ قصة ترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية بالرَّجُل الذي أخذ على عاتقه تشكيل الحروف الطباعية المعدنية التي سوف تُستَخدَم في عملية الطباعة.

لم تنقل بعثة الإرسالية الأمريكية مطبعتهم الضخمة من جزيرة مالطة إلى بيروت إلَّا بعد أن نالت قوالب الحروف المطبعية استحسان العرب، وكان ذلك عام ١٨٣٤م.

وكانت الحروف الطباعية المستخدمة في الطباعة في جزيرة مالطة بدائية الصنع وغير جميلة المنظر، وهذا دفع الدكتور القس عالي سميث -الذي كان يقوم بتدريس الإنجيل وقتها- إلى وضع خطة لتصميم قوالب جديدة للحروف الطباعية العربية، وكان يؤمن بأن المطبعة التي أَسَّسوها بكل مجدها تُعْتَبَر عديمة النَّفع إن لم تخدم الناطقين باللغة العربية بحروف أنيقة وجميلة، وشكل طباعي فخم... ولكن هذا لم يكن متوفرًا وقتها!

صورة لشكل الطباعة العربية في مالطة سنة ١٨٣٤

بدأ القس عالي سميث بتجميع عيِّنات ونماذج للحروف العربية مكتوبة بقلم «الغاب»، وتم كتابة وتخطيط هذه العينات بواسطة خطَّاطين محترفين. وكان ذلك عبارة عن حروف الأبجدية العربية بكل أشكالها ومواضعها في الكلمة... ونظرًا لطبيعة اللغة العربية المبنيَّة على تشابك الحروف بعضها البعض، وعلامات التشكيل والحروف المزدوجة (محـ، مجـ، جمـ، لا، بر، في ، لجـ، تحـ ... إلخ) والنقط فقد بلغ عدد المحارف الطباعية المراد تصميمها أكثر من ١٨٠٠ حرف مطبعي خاص فقط باللغة العربية!

انتهى الدكتور عالي سميث من إعداد النماذج المكتوبة، وفي سنة ١٨٣٦م سافر من سميرنا (تركيا) إلى ألمانيا بواسطة مركب شراعي ليتم تنفيذ سبك وصب وتحويل هذه الحروف من التصميم على الورق إلى حروف وقوالب معدنية تُستخدَم في عملية الطباعة... تم تنفيذ كل شئ من صب وسبك الحروف وأنجز الدكتور سميث ما سافر من أجلهِ. ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن! فعند عودته تحطم المركب الذي كان فيه الدكتور سميث، نجا هو بحياته لكن ذهبت كل الحروف والتصميمات إلى قاع البحر المتوسط!!

لم ييأس الدكتور سميث ويوقف العمل، بل أصبح أكثر تصميماً وإصرارًا على إنتاج الحروف المطبعية لترجمة الكتاب المقدَّس وطباعته، فقد بدأ العمل من جديد، استدعى أكبر وأشهر خطاطين في صيدا وطرابلس وبيروت وطلب منهم تخطيط الأبجدية العربية بكافة أشكالها وأنماطها والتشكيل والتنقيط والحروف المزدوجة وبأحجام مختلفة... ثم قام بخراطة وصب وقطع المحارف رجلٌ أمريكي ماهر كان مسؤولاً عن الطباعة في مطبعة الإرسالية الأمريكية في سميرنا واسمه هالوك Hallock وقد تم صب وقطع الحروف تحت إشراف وملاحظة الدكتور سميث.

إن صناعة حروف طباعية وتجهيزها للعمل يبدوا للجميع أنَّها مسألة سهلة وبسيطة، لكن الذي لا يعلمه القارئ إن وجود تشوهات وأخطاء ولو بسيطة في حروف الطباعة يؤدي إلى تشويه النَّص والكتاب، فما هو الحال في لغة يعتمد الفرق والتمييز بين حروفها على مجرد نقط! فالقارئ العربي لا يُقْبِل على قراءة كتاب حروفه الطباعية مشوَّهة، فما بالك بمشروع ضخم مثل طباعة الكتاب المقدَّس؟

وليعلم القارئ أن الدكتور سميث عرض النماذج بعد تصميمها على خطاطين كبار وذي باع طويل وخبرة في مجالهم لأجل انتقاد الحروف من حيث ثنايا وميل وثخانة وانثناء كل حرف فوجدها كلها مناسبة لأفضل أذواق وعلماء العصر وقتها.

بانتهاء هذه المرحلة، كان لا بد من الانتقال إلى المرحلة التي تليها وهي تجميع الحروف المعدنية التي تم قطعها وإرسالها إلى ألمانيا لصَبّ الحروف في قوالب في رحلة مملَّة وطويلة قبل اختراع السكك الحديدية والبواخر الكبيرة. تمَّت عملية صبّ الحروف في Tauchnitz بمدينة ليبيسك Leipzig. وقد قضى الدكتور سميث شهورًا في ألمانيا يتابع ويشرف على العمل وكان ذلك في سنة ١٨٣٨م.

عاد الدكتور سميث من ألمانيا إلى بيروت حاملاً معه كل الحروف المطبعية، وبحلول سنة ١٨٤١م كانت مطبعة الإرسالية الأمريكية مجهزة تجهيزًا كاملاً بكل ما يلزم للطباعة باللغة العربية، وكانت الحروف من أرقى وأجمل ما وُجِد في وقتها، وكانت هذه الحروف فريدة من نوعها لا توجد في أي مطبعة أخرى سوى مطبعة الإرسالية الأمريكية ببيروت... إلى الآن وبعد مضي أكثر من ١٥٠ عاماً يظهر الكتاب المقدَّس الذي طُبِع بمعرفة المرسلين الأمريكان بشكل فريد ومميز.

هذا الإنجاز من العمل المستمر، والدقة المتناهية في العمل والتصميم

والتنفيذ كان له أبعد الأثر في نجاح المراحل التالية لعمل المطبعة وترجمة الكتاب على السواء.

١ ثُلُث كبير

LARGE CAP.

اجناس الاحرف والاعداد في المطبعة الاميركانية

١٢٣٤٥٦٧٨٩٠

٢ ثُلُث وسط

MIDDLE CAP.

فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضاً بهم لان هذا هو الناموس والانبياء

مت ١٢:٧

ثلث صغير

الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

١ في البدء خلق الله السموات والأرض. ٢ وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. ٣ وقال الله ليكن نور فكان نور. ٤ ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ٥ ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا. وكان مساء وكان صباح يوما واحدا

نماذج من شكل طباعة مطبعة المرسلين الأمريكان

٢ - مرحلة الترجمة

بيان بالترجمات العربية التي كانت موجودة.

إننا لا يمكننا أن نتحقق الزمان الذي فيه تُرجم العهد الجديد إلى العربية. ولعل الأناجيل الأربعة تُرجمت منذ القرن السابع والبقية في القرنين الثامن والتاسع. ثم كانت هناك ترجمات عربية عديدة للعهد الجديد كله أو بعض منه، بعضهم ترجم من اللغة اليونانية وبعضها من السريانية والبعض الآخر من القبطية. فأول مرة طُبِعَت الأناجيل الأربعة كان في رومية عام ١٥٩١م، والعهد الجديد كله في هولندا ١٦١٦م، وباريس ١٦٤٥م، ولندن ١٦٥٧م. ومعظم الآراء تقول إن الأناجيل الأربعة في الطبعات الثلاثة الأخيرة قد نُقِلَت مباشرة من اليونانية، أما بقية العهد الجديد تُرْجِم من السريانية أو اليونانية.

وفي عام ١٦٢٠م استأذن سركيس الرزي مطران دمشق البابا في إنتاج نسخة عربية مضبوطة، لأن النسخة التي كانت بحوزتهم كانت مشحونة بالأخطاء. فأذن له البابا بذلك، وشرع المطران سركيس مع عدد كبير من العلماء في جمع عدة نسخ عربية وقابلوها بالأصل العبري واليوناني ولا سيما مع النسخة اللاتينية المعروفة «بالدارجة» فنقَّحوا نسخة عربية طُبعت في رومية عام ١٦٧١م في ثلاثة مجلدات كبيرة مع الترجمة اللاتينية، وطُبعت عدة طبعات في لندن بدون الأسفار غير القانونية، قبل ظهور الترجمة الحديثة في مدينة بيروت.

وفي عام ١٧٢٧م طُبع العهد الجديد في لندن على النسخة المذكورة أخيراً، وذلك بعد أن طابقها وحقَّقها سليمان نقري على اليونانية. وفي عام ١٨١٦م طُبع العهد الجديد كلّه في لندن طبعة جديدة ترجمها القس

الإنجليزي هنري مارتن وناثانيل ساباط في الهند. وقيل إن السلطان محمد الفاتح أمر أن تترجم التوراة من اليونانية إلى العربية لاستعماله الشخصي ونحن لا نعلم أي شئ عن هذه الترجمة.

أما المعلِّم الجليل فارس الشدياق فقد ترجم الكتاب المقدَّس كله وطُبع العهد الجديد عام ١٨٥١م والعهدان معاً ١٨٥٧م في مدينة لندن، والذي تولى طباعة ترجمة فارس الشدياق هي «جمعية ترقية المعارف المسيحية Society for Promoting Christian Knowledge S.P.C.K إحدى الإرساليات التي أسست النشاط الأسقفي في مصر والنشاط الإنجيلي البروتستانتي.

الترجمة العربية الحديثة (البستاني - ڤانديك)

إنَّه بعد الفحص والتدقيق وُجِدت جميع النُّسخ والترجمات المذكورة آنفاً غير مضبوطة على الأصل، وبعضها ناقص، وبعضها لم يكن مترجماً من اللغة الأصلية. وإنَّ نجاح عمل الإرسالية الأمريكية في مصر وسورية يعتمد على وجود ترجمة جديدة للكتاب المقدَّس تكون دقيقة كالأصل العبري واليوناني ولكن بلغة عربية. لذلك استقرَّ الرأي على ترجمة الكتاب المقدَّس كله، العهد القديم من اللغة العبرية والجديد من اللغة اليونانية.

وفي يوم ٦ مارس (آزار) سنة ١٨٤٤م انعقد الاجتماع السنوي لبعثة المرسلين الأمريكان في مدينة بيروت، وفي هذا الاجتماع قدَّم الدكتور القس عالي سميث تقريراً لمديري الإرسالية الدكتور أندرسون والدكتور هاويس يشرح بأسباب مقنعة الحاجة الماسة إلى وجود ترجمة عربية حديثة للكتاب المقدَّس، وقد تم تكليف الدكتور سميث بهذا العمل الجليل سنة ١٨٤٧. من أشهر الذين حضروا هذا الاجتماع الدكتور القس سمعان

كلهون وكيل جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية في الشام.

ونظراً للتكلفة العالية لهذا المشروع فقد تم إرجاء تنفيذ المشروع ثلاث سنوات، فخلال عشرين عاماً ساعدت جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية الإرسالية الإنجيلية المشيخية بالتمويل لتوزيع الكتاب المقدَّس باللغة العربية. ففي سنة ١٨٢٩م أرسلت مبلغ ٨٠٠ دولار إلى جمعية الكتاب المقدَّس البريطانية والجمعيات الأخرى لطباعة سفر المزامير وشحنه إلى الإرسالية الأمريكية في سورية ليتم تدريسه في المدارس. وفي سنة ١٨٣٨م دفعت تكلفة طباعة أجزاء من الكتاب المقدَّس للمطبعة الأمريكية ببيروت. وفي سنة ١٨٤٠م تعهدت بمصروفات طباعة سفر المزامير باللغة العربية. وفي سنة ١٨٤١م رصدت منحة لطباعة سفر أعمال الرُّسُل بالحروف التي صمَّمها الدكتور عالي سميث، وهذه الطبعة تتضمن تعليقات بخط يد الدكتور سميث نفسه. وفي سنة ١٨٤٣م أمدَّت جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية الإرسالية الأمريكية بنفقات طباعة سفر الأمثال.

لذلك عندما طلبت الإرسالية الأمريكية بسورية من جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية بمساعدتهم بمبلغ ٥٠٠ دولار سنة ١٨٤٨م لمساعدة الدكتور سميث ومساعدية اللبنانيين في الترجمة لم تتردد الجمعية بالمشاركة في هذا المشروع العظيم. وقد قدَّمت جمعية الكتاب المنحة وكررت ذلك في السنوات المتعاقبة، إلى جانب تحمُّل نفقات طباعة أجزاء من الكتاب المقدَّس إلى أن تم الانتهاء منه. وبالتالي فإن جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية التزمت منذ البداية بتمويل المشروع. فلا جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية ولا أي جهة أخرى يمكن أن تندم على العطاء المالي أو التضحيات التي قدَّمتها بعدما رأوا النسخة العربية للكتاب المقدس أمراً واقعاً.

وقد تميَّز أسلوب الدكتور عالي سميث بالدقة في العمل في كل ما

تعهد به. والآن جاء دور البطل اللبناني، المعلم بطرس البستاني مساعد الدكتور سميث وڤانديك من بعده. كانت مهمة البستاني هي إعداد المسوَّدة الأولى للترجمة وذلك باستخدام النسخة السريانية كعامل مساعد. فكلما أنهى المعلّم البستاني أصحاحاً، يحيل ما عرَّبه إلى الشيخ ناصيف اليازجي لينقّيه من كل صيغة أعجمية، وكان الدكتور سميث يعيد النظر بالمقابلة بين الترجمة العربية والنَّص العبري أو اليوناني. وبمجرد الانتهاء من سفر كامل، كان الدكتور سميث يدفع بما عرَّبوه إلى المطبعة لصفِّ الأحرف وطبع مئة نسخة، ويرسلها إلى مستشرقين أمريكان وإنجليز وألمان وكذلك ثقاة ومثقفين في لبنان ومصر وسوريا من أجل انتقاد الترجمة وتقييد ما يفتح الله عليهم به من الآراء الحسنة على الحواشية. وبعد إرجاع هذه المسوّدات (أي النُّسخ الموزعة) إلى بيروت مركز العمل حاملة عددًا من الملاحظات، كانت تُرَاجع بكل دقة، وكانت الانتقادات والاستحسانات التي توجد أنَّها موافقة في محلّها كانت تُقْبَل ويُعْمَل بموجبها، وكانت النتيجة النهائية أن الترجمة حصلت على استحسان أعظم علماء اللغة وقتئذٍ.

أرسل الدكتور سميث مسوّدة سفر التكوين في مطلع سنة ١٨٥٠م، وكان قد أكمل ترجمة العهد الجديد والجزء الأكبر من العهد القديم قبل وفاته سنة ١٨٥٧م. وكان له من العمر خمسون عاماً. كان يصلي ويطلب أن يطيل الله في عمره حتى ينتهي من العمل الذي عُهِدَ به إليه. لكن الله لم يستجب لهذه الطلبة، فعندما أحسَّ الدكتور سميث أن حياته وصلت إلى المدى المخصص لها، أصدر أوامره بمنع وضع اسمه على أي جزء من الترجمة فيما عدا سفري التكوين والخروج وأول اْثنى عشر أصحاحاً من إنجيل متى. أمَّا الباقي فقد تم تصنيفه كعمل غير مكتمل. وفي صباح يوم الأحد ١١ يناير (كانون الثاني) ١٨٥٧م رقد الدكتور سميث الرقاد الأخير وعادت روحه الطاهرة إلى بارئها، وكان قد أنجز فعلياً ترجمة

العهد الجديد وأسفار موسى الخمسة وأجزاء مختلفة من أسفار الأنبياء.

نحن عادة نتكلم عن ترجمة (البستاني - سميث - ڤانديك) بأنها استغرقت ستة عشر عاماً لإعدادها، لكن الحقيقة أن الدكتور سميث ابتدأ العمل من سنة ١٨٣٦م فصاعدًا وباستمرار، ولم يسبق له أن خفَّف لحظة في دراسة آداب اللغة العربية. ومنذ أن جاهد باطراد على استعداداته من ذلك اليوم، فمن المناسب أيضاً وإنصافاً للحقيقة أن نقول إن هذه الترجمة كلَّفت ثلاثة من الرجال العظماء (سميث، البستاني، ڤانديك) ثمانية وعشرين عاماً من الأشغال الشاقة.

كانت لحظة وفاة الدكتور سميث بمثابة انهيار لمشروع ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية. إن جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية قد أنفقت حوالي ١٠ آلاف دولارًا حتى هذه اللحظة على مشروع الترجمة، وليس لديها ما يبيِّن لهذه النفقات الكبيرة سوى بعض الكراسات وأكوام من الورق لم ينتهي العمل منها.

لكن واحدة من الخصائص البارزة للجنة الإرسالية الأمريكية المكلَّفة بمشروع ترجمة الكتاب المقدَّس وهي أنهم لا يعرفون الاستسلام أو التوقف. فموت الدكتور سميث لا يعني أبدًا أن يتوقف المشروع بل يعني البحث عن قائد آخر لمسيرة الترجمة لديه القدرة على استخدام اللغة العربية كأنها لغته الأم. كان القس كرنيليوس ڤانديك قد أمضى سبعة عشر عاماً في لبنان كخادم في الإرسالية الأمريكية وقت موت القس عالي سميث، وكان واحدًا من الاختيارات التي كانت أمام لجنة المرسلين الأمريكان لطلاقته ومعرفته الواسعة باللغة العربية. وبمجرد أن وقع الاختيار على القس ڤانديك ليقود المشروع خلفاً للقس سميث أرسلت اللجنة طلباً لمدينة بوسطن الأمريكية تطلب فيه نقل القس ڤانديك من صيدا إلى بيروت لإنهاء جميع الأعمال التي تركها القس عالي سميث

ولم يكملها وكذلك ترجمة ما لم يكن قد ترجمته أثناء قيادة الدكتور عالي سميث.

كان عُمر القس ڤاندايك ٣٩ عاماً. لقد كانت اللجنة حكيمة جدًا عندما وافقت على نقل القس ڤاندايك من عَبَيَّة إلى بيروت، وأثبتت النتائج فيما بعد بُعْد نظر اللجنة وقالت كلمتها الشهيرة: «إن النتيجة برَّرت اختياره لهذا المشروع». لقد كان القس ڤاندايك له تأثيره الخاص على العرب واللبنانيين نظرًا لمعرفته المتينة باللغة العربية والأدب العربي على السواء، وهذا ما جعل القس هنري جسِّب يقول حول اختيار الإرسالية الدكتور ڤاندايك لإتمام ترجمة الكتاب المقدس التي كان قد ابتدأها الدكتور عالي سميث: «إن الله بعنايته الحكيمة، قد أعدَّ هذا الرّجل الغيور مدة سبع عشرة سنة لهذا العمل المهمّ، لأنّه كان قد حفظ مجلدات من الكتب العربية من شِعرٍ وعروضٍ وصَرفٍ وتاريخ، وكان قد ألَّف مجلدات في العلوم والفنون. ولم يكن له نظير بين الأوروبيين في معرفة اللّغة العاميَّة، كما أن معرفته اليونانيَّة والعبرانيَّة والكلدانيَّة والسريانيَّة كانت واسعة».

وأثناء الترجمة طلب القس ڤاندايك من صديق مسلم خريج جامعة الأزهر أن يشارك في عملية ترجمة الكتاب المقدَّس للغة العربية وهو الشيخ يوسف عبد القادر محمد الحسيني الشهير بالشيخ يوسف الأسير، فقد كان الاعتماد على الشيخ يوسف الأسير في ضبط قواعد اللغة العربية وغيره مما يختص بفنون هذه اللغة. وبالتالي كان العمل يسير بجدية وعلى أكمل وجه لأن الخطوط العريضة للمشروع كانت قد وُضِعت أيام القس عالي سميث، وكانت جمعية الكتاب الأمريكية ترسل المنح المالية سنة تلو الأخرى حتى غطَّت نفقات مشروع ترجمة الكتاب بأكمله.

وبعد حوالي ثمانية أعوام من موت الدكتور عالي سميث انتهت

لجنة الترجمة من ترجمة الكتاب المقدس بأكمله إلى اللغة العربية في أغسطس (آب) سنة ١٨٦٤م. وتم الانتهاء من طباعة الكتاب المقدَّس في مارس (آزار) سنة ١٨٦٥م. وكان لهذا الحدث وقع عظيم على الجميع وخاصة السيد أندرسون أمين عام مجلس الإرسالية الأمريكية ووصفه بأنه «خطبٌ جليل حدث للجنس البشري».

وعلى الفور أقام السيد أندرسون احتفالاً عظيماً يليق بإنجاز أكبر ترجمة عربية للكتاب المقدَّس في التاريخ. وفي اليوم المحدد للاحتفال، جمع الدكتور أندرسون المرسلين الأمريكان وكل من ساهم بالعمل في هذه الترجمة، وذهب بهم إلى الغرفة التي فيها باشر الدكتور سميث العمل مدة ثماني سنوات والقس ڤانديك مدة تزيد على ثماني سنوات ومعهما رفيق الكفاح المعلم البستاني مدة ١٦ سنة. جمعهم جميعاً لرفع صلاة شُكر على إتمام هذا الإنجاز العظيم في تلك الغرفة. وبعد الانتهاء من الصلاة رفع الدكتور أندرسون الستار من على لوحة رخام علَّقها على واجهة الغرفة «شرع في هذه الغرفة في ترجمة التوراة إلى اللغة العربية الدكتور عالي سميث سنة ١٨٤٨ واستمر إلى حين وفاته في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٥٧ ثم أخذ في إتمامها الدكتور كرنيليوس ڤانديك في تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٨٥٧م وفرغ منها في ١٣ آب (أغسطس) سنة ١٨٦٤م»[٤]

وبعد الانتهاء من الصلاة بدأ صوت الترانيم يتعالى من أسفل المبنى، وهي جوقة ترنيم مكونة من شباب سوريين ولبنانيين وعمال المطبعة الأمريكانية وأعضاء الكنيسة الإنجيلية المشيخية ببيروت، وقد

٤ لا أعلم مصير لوحة الرخام هذه الآن، ففي صيف ٢٠١١ ذهبت إلى بيروت في نزهة والتقيت بمدير كلية لاهوت الشرق الأدنى، الدكتور القس چورج صبراء واستضافني مدة ساعة في مكتبه إذ كان مضيافًا ولطيفًا. واعتذر عن غلق متحف الكلية الذي به المخطوصات الأصلية لترجمة (البستاني - ڤانديك) ووعدني بإرسال سي دي به بعض الصور وفيلم تسجيلي وثائقي عن الترجمة... لكن يبدو أن مشاغل الحياة قد أخذتنا وحالت دون ذلك، فإلى الآن لم أتشرف برؤية المخطوطة التي بخط المعلم البستاني.

كتب كلمات الترانيم القس هنري جسِّب.



MEMORIAL TABLET IN ARABIC IN THE ROOM WHERE THE ARABIC BIBLE WAS TRANSLATED

في عام ١٨٤٠م كتب المرسل الأمريكي سمعان كلهون وكيل جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية في الشام نداءً للحصول على دعم مالي لتمويل مشروع الترجمة فكتب: «إنها مسألة بلا ربح أو أي عائد مادي سيعود على الشعب المسيحي الأمريكي. لكن الناس المعنيين بهذه الترجمة ليس لديهم كلمة الله في لغتهم التي يفهمونها. فالمسيحيون في أمريكا يجب أن يعكسوا القليل مما عندهم لأمَّةٍ ليس لديها كتاب مقدس».

ربما تساعدنا هذه الغة اليوم أن نفهم العفوية في البهجة والفرح

اللذان انتابا الجميع لحظة اكتمال ترجمة النسخة العربية للكتاب المقدَّس. وقد أعرب الدكتور القس كرنيليوس ڤانдايك عن عمق فرحه وامتنانه بأن أرسل مبلغ خمسين دولارًا إلى جمعية الكتاب الأمريكية كتقدمة شكر للجمعية على إعطائه هذه الفرصة كي ينجز عملاً ذات أهمية عظمى للجنس البشري.

وبمجرد الانتهاء من ترجمة الكتاب المقدَّس في مارس ١٨٦٤م طلبت بعثة المرسلين الأمريكان بسورية من جمعية الكتاب الأمريكية إعداد عشر لوحات نحاسية (ماستر زنك) للكتاب المقدس بأشكال وهيئات مختلفة: «نسخة كتاب بشواهد، نسخة عادية بدون شواهد، نسخة كاملة التشكيل، نسخة بدون تشكيل، حجم كبير، حجم متوسط، حجم صغير، نسخة للجيب ... وهكذا».

فقليلون هم الذين يدركون التعقيدات الكبيرة التي لا حصر لها لعملية الطباعة اليدوية حيث تجميع الحروف العربية، وصفَّها لطباعة صفحة واحدة باللغة العربية ومدى إجهاد هذا العمل للعين بشكل كبير. فهذا لا يدركه حق إدراكه إلَّا الذي لدية خبرة بعملية الطباعة، فكيف كان حال الطباعة منذ مئة وخمسين عاماً؟! لذلك توخَّت الهيئة الدِّقة المتناهية في إعدادها للألواح النحاسية أو الذنكية التي من شأنها تكون على استعداد لطباعة آلاف النسخ الإضافية، فتكرار إعادة تجميع وصفّ الحروف والحركات والكلمات والتنقيط مرة أخرى لكتاب يبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠م صفحة لم يكن خيارًا منذ البداية!

لقد ترددت جمعية الكتاب الأمريكية في البداية نظراً لضخامة تكاليف المشروع والتي قُدِّرت مبدئياً بأنها لا تقلّ عن ٣٥ ألف دولار. وعند فحص سِجِلِّ المبيعات وُجِدَ أنَّه ما بين سنة ١٨٦٠م إلى سنة ١٨٦٤م أن جمعية الكتاب الأمريكية قد دفعت بالفعل نفقات طباعة

٤٣ ألف نسخة لأجزاء مختلفة من الكتاب المقدَّس باللغة العربية. ومع النهضة الثقافية التي اختبرتها لبنان في هذه الأيام لقد نفذ كل ما تم طبعه! لذلك كان لزاماً على الجمعية أن تعيد طباعة الكتاب المقدس وفي الحال. وكان عام ١٨٦٦م عاماً مميزاً إذ يتزامن مع العيد الخمسين على نشأة جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية، وبهذه المناسبة قررت الجمعية الموافقة على طلب المنحة المقدم من بعثة الإرسالية الأمريكية في بيروت لتغطية نفقات إعادة طباعة الكتاب المقدَّس بالعربية.

كانت جمعية الكتاب الأمريكية قد صرفت بالفعل ما يزيد عن ١٠٠ ألف دولار خلال سبع وستين عاماً على طبع ونشر الكتب المقدَّسة باللغة العربية فقط. ومنذ أن بدأ طبع أجزاء لنسخة (البستاني - ڤاندايك) عام ١٨٦٠ قد طبعت مطبعة المرسلين الأمريكان ١،٠٦٧٥١٨ نسخة من الكتاب المقدس طبعة (البستاني - ڤاندايك). وفي سنة ١٨٧٠ تم الدمج والتعاون بين جمعية الكتاب الأمريكية وبعثة المرسلين الأمريكان في بيروت، والظاهر للعامة والمفهوم أحياناً لدى الجميع أن الإرسالية الأمريكية هي التي قامت بكل هذا، ولكن في الحقيقة والواقع أن جميعية الكتاب المقدَّس الأمريكية هي التي كانت وراء كل هذا.

وقد رأى السيد فراير Freyer مدير عام مطبعة الإرسالية الأمريكية في أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ أنَّه من الضروري أن يلفت الانتباه إلى هذه الحقيقة، فقد قال:

«إنَّهُ في وقت الترجمة، تم رصف وصف حروف الطباعة، وكذلك عمل لوحات زنكية بأشكال وأحجام مختلفة. كل هذا تم دفع تكلفته بالكامل من قِبَل جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية، وهذه الأشياء هي ملك لها الآن. فعند ضرورة إصدار طبعات جديدة من الكتاب المقدس أو أي أجزاء منه، فجمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية هي التي لها حق

إعطاء الأمر بالطباعة، وعلى مطبعة المرسلين الأمريكية أن تقوم بالطباعة والتجليد. وبهذا تكلَّفت جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية كافة النفقات، وهكذا، فإنَّهُ بعد الطباعة والتجليد يتم البيع والتوزيع تحت توجيه جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية».

تلخيصًا لما سبق أن وضحناه، إن العمل بأكمله من طباعة وتوزيع للكتاب المقدَّس كان على حساب وتحت توجيه جمعية الكتاب المقدس الأمريكية عن طريق وكلاء لها في القسطنطينية فيما عدا شئ واحد وهو: الكتب التي توزعها جمعية التوراة البريطانية يتم توزيعها على حسابها الخاص، وإن كانت جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية قد دفعت تكلفة الطباعة والتجليد.

فالأصدقاء الذين ساهموا في هذا العمل منذ بدايته وكذلك أولئك الذين احتشدوا لمنع وقف العمل عام ١٩٠٦م تساءلوا: «ما جدوى هذا؟ وما هي النتيجة المرجوَّة من ترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية؟»

لقد انتشرت هذه الطبعة وخرجت من مقر الإرسالية الأمريكية ببيروت ووصلت إلى سوريا، بلاد ما بين النهرين، شبه الجزيرة العربية، الشام، مصر بأعداد كبيرة في أول سنتين من إصدار الطبعة، وقد اضطرت المطبعة عام ١٩٠٥م إلى طباعة ثلاثين ألف نسخة، وقد تم تعميم هذه النسخة من المحيط إلى الخليج. وزاد الضغط على المطبعة يومًا بعد يوم، ووُجِدت هذه النسخة عبر الصحراء الكبرى، وشمال ووسط أفريقيا، ونهر النيجر من غرب القارة الأفريقية إلى شبه القارة الهندية. وكذلك وُجِدَت نسخة (البستاني - ڤاندايك) في دول طريق رأس الرجاء الصالح وإيران ووسط آسيا وماليزيا. قد وجدت هذه النسخة الخارجة من بيروت من يقرأها في جزر الفيلبين والبرازيل ونيويورك وشيكاغو وأي بقعة تواجدت فيها مهاجرين عرب وشوام.

لقد وصف رجال الرب الأتقياء في لبنان عمل الإرسالية بأنه: «عمل نبوي لإعطاء كلمة الله لأكثر من ٤٠ مليون من الخطاة، وتأليف فهارس وقواميس وتفاسير وعظات وكتب مدرسية ومجلات دينية لمنحهم الأدب المسيحي. ومثل هذا العمل هو بصدق عملاق، حيث اتَّخذوا إجراء سريع على خلاص ربوات لا تُحصى ولا تُعَدُّ من الأجيال الحاضرة والمستقبلة».

لقد تحمَّل جيل الآباء من المرسلين واللبنانيين أعباء الترجمة والإنفاق وإعداد كل الوسائل التي تلزم لتقديم الكتاب المقدَّس باللغة العربية، وجيل الأبناء الآن يرثون هذا الميراث الثمين ويجب أن يستخدموه أفضل استخدام. لم تبحث جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية عن أي عائد مادي أو مصلحة من وراء ترجمة الكتاب للغة العربية، بل كل ما كانت تطلبه دائماً هو الصلاة من أجل المشروع ومن أجل القائمين علية والأشخاص الذين أنجزوها.

لقد أثبتت هذه الطبعة نجاحها وسيادتها، وأصبح الإنجيل اليوم في كل بيت مترجمًا بلغة القرآن.

وبعد انتهاء هذه المراحل من الترجمة والطبع لم يبقَ أمام جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية سوى اِتِّخاذ عدد من الإجراءات لحماية النَّص الكتابي من العبث أو إعادة طبعه بطريقة ينتج عنها تشويه للنَّص، وكذلك العمل على نشر وتعميم هذه الطبعة على نحو يتضاعف سنويًا. إن نشر رسالة الكتاب المقدَّس هو واجبنا اليوم إذ لنا هذا الميراث من الثقة من قِبَل أبطال هم الآن مع مخلِّصهم في الفردوس.

وفي عام ١٩٠٤، جاء يوم الكتاب المقدَّس، ووقف مدير الإرسالية الأمريكية القس هوسكينز Hoskins ليوجّه الكلمة التالية:

«لا يوجد بيننا الآن ولا واحد من الذين عملوا بالترجمة سنة ١٨٤٤م ليكلمنا اليوم. لقد دخلوا هذه المطبعة وهم في ريعان الشباب، ومرَّت السنون والأيام وشاب شعر رؤوسهم وهم يعملون في هذه المطبعة، تقدَّم بهم العُمر، أعدُّوا ملايين الحروف المطبعية اللازمة لطباعة الكتاب المقدَّس كاملاً. بعضهم ضحَّى بنور عينيه، والبعض الآخر ضحَّى بمهارة يديه، والبعض أفنى عمره هنا... ذهبوا بهدوءٍ وصمتٍ من عالمنا. لقد رحل عالي سميث وكرنيليوس ڤاندايك بعد أن أعطوا شبابهم وشيْبَهم لأجل هذه المهمة. لقد ماتوا ولكن لم تمُت ذكراهم ولا ثمار جهودهم وتعبهم. ليتنا نعمل ونكدح بإخلاص وأمانة في إعادة إنتاج وتوزيع كلمة الله والوعظ بها على النحو الذي سلكوه، غير عابئين بِكَمِّ الغيوم السوداء التي تمر فوقنا أو تباطأ قدوم يوم الإنجيل» ... انتهى

ملحق تقارير لجنة المرسلين الأمريكان المشيخية
بخصوص ترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية

■ في ١٦ مارس (آزار) سنة ١٨٤٤ رفع الدكتور عالي سميث تقريرًا بخصوص جميع الترجمات العربية الموجودة وقتئذٍ.

■ في ٢٠ يناير (كانون الثاني) ١٨٤٧ قدَّم الدكتور عالي سميث وكرنيليوس ڤاندايك التقرير التالي:

١ - الحالة العامة للإرسالية ترغب أن تتعهَّد بترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية.

٢ - يتم تنفيذ هذا العمل عن طريق تخصيص الدكتور عالي سميث لهذه المهمة، وعلى الإرسالية أن توفِّر له أفضل المساعدين المحليِّين لمساعدته للقيام بالترجمة.

٣ - يحقّ للدكتور سميث أن يطلب أي كتب أو مراجع تساعده للقيام بهذه المهمة وأن تقوم اللجنة المالية للإرسالية بتسديد نفقات هذه المراجع.

● في ١١ فبراير (شباط) ١٨٤٨ وقع الاختيار على السيد هومان هالوك Homman Hallock بتشكيل الحروف المعدنية للخطوط التي سوف تُستخدم في عملية طباعة الكتاب المقدَّس.

● يخوَّل للدكتور سميث شراء معاجم عبرية ويونانية بالإضافة إلى كتب القواعد التي تمكِّنه من ترجمة الكتاب.

في ٤ أبريل (نيسان) ١٨٤٩ قدَّم الدكتور سميث تقريرًا بتقدُّم العمل في مشروع الترجمة، وقدَّم أمام لجنة الإرسالية أول عشر أصحاحات

من سفر التكوين للفحص. انعقدت اللجنة المكوَّنة من

Messrs. Whiting, Thomas, Van Dyck, Hurter, De Forest and Ford

لفحص ما قد تم ترجمته، وترفع هذه اللجنة تقريرها بما تراه.

وفي ٧ أبريل (نيسان) قدَّمت اللجنة تقريرها التالي:

١ - لقد قاموا بكل عناية بدراسة الأصحاح الأول من سفر التكوين والعديد من المقاطع والفقرات في الفصول اللاحقة مقارنين إيَّاها في ضوء الترجمة العربية الشائعة وقتها، والأصل العبري، والأصل اليوناني فوجدوها مطابقة للأصل، وتقرر إضافة بعض التحسينات على اللغة والأسلوب دون أي انحراف عن المعنى في اللغات الأصلية.

٢ - أوصوا أن يتم استكمال العمل على نفس المبادئ العامة التي يبدو أنَّها موجَّهة للمترجم وقتئذٍ.

٣ - يؤذن للدكتور سميث تقديم نُسَخٍ من العمل التي أُنجِزَ في كل مرحلة بأجزاء مناسبة للفحص.

٤ - أن نرفع المترجم والذين يرافقونه في هذا العمل في صلواتنا الحارة، وكذلك أعضاء الإرسالية لملاحقة هذا العمل البالغ الأهمية.

■ في سنة ١٨٤٧م أرسلت اللجنة المكوَّنة من عالي سميث، وڤانdايك وwايتنج ودي فورست وهارتر إلى الولايات المتحدة الأمريكية نداءً للقيام بترجمة الكتاب المقدَّس إلى اللغة العربية على أن يُعْهَد العمل إلى الدكتور سميث.

إن هذه الوثيقة طويلة، وهي الآن ذات قيمة تاريخية.

ملخَّص التقرير الذي رفعه الدكتور سميث

بخصوص الترجمات العربية المتداولة للكتاب المقدس

في ١٦ مارس (آزار) عام ١٨٤٤م كتب الدكتور عالي سميث تقريره إلى الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص الترجمات العربية للكتاب المقدَّس المتداولة وضرورة إنتاج ترجمة عربية جديدة.

البروباغندا:

إن النسخة العربية للكتاب المقدَّس التي نستعملها هي إعادة طبع للترجمة المعروفة بـ «البروباغندا» التي صدرت في روما عام ١٦٧١م. وقد تم تصحيح هذه الطبعة من ترجمة قديمة، ولا نعلم من أي أصل قد تم ترجمتها، ولكن التنقيح لهذه الطبعة قد تمَّ تحت إشراف الأسقف الماروني سركيس الرعو مطران دمشق، وشرع المطران سركيس في تصحيح النسخة بمقابلتها مع الأصل العبري واليوناني ولاسيما مع النسخة المعروفة بـ «الدارجة»، لكن في الحقيقة كانت هذه النسخة تكرارًا هزيلًا للترجمة الدارجة.

فالأجزاء التاريخية للعهد القديم واضحة وعلى نفس المستوى في الدقة للترجمة الدارجة «الڤلوجاتا»، لكن الرسائل وبقية النصوص عمومًا تنقل الشعور من الأصل، المعنى غالبًا غير واضح، الحوار والمجادلات في الفقرات الطويلة في أغلب الأحيان ضائعة. في الواقع إن الأجزاء الصعبة والعقائدية في رسائل بولس الرسول تفقد تقريبًا كل قوَّتها. الأجزاء الشعرية والنبوية في العهد القديم إمَّا أن تكون بدون قوَّة وتأثير، وإمَّا صياغة سيئة منافية للذوق الأدبي، أو غير مفهومة تمامًا. النسخة برمَّتِها ركيكة وليست في لغة عربية سليمة أو كلاسيكية. بناء الجُمَل غريب ومنافٍ لأصول وقواعد اللغة العربية. لم يكن هناك توفيق في اختيار الكلمات أثناء الترجمة. النسخة مليئة بخرق لا يرتضيه الذوق لأصول وقواعد النحو والصرف.

نحن نشعر بالخزي والعار أن يكون كتابنا المقدَّس على هذه الصورة ونعطيه للمسلمين والدروز، ونشعر بأنَّه لزامًا علينا إن فعلنا ذلك وأعطيناهم نسخة من هذه الطبعة أن نرفقها باعتذار عمَّا بها من أخطاء. أغلبنا لا يفكر إطلاقًا في قراءة أصحاح على العامة دون أن يراجعه وينقِّحه أوَّلًا. لدينا اقتناع متزايد بأننا لا يمكننا أن نتوقع العطش القوي إلى الكتاب المقدَّس لجميع الناس، ولا التأثير الذي سيحدثه أولئك الذين يقرأونه إن لم نقدِّمهُ نحن لهم في صورة أفضل وشكل أنقى.

نسخة جمعية ترقية المعارف المسيحية:

نسخة أخرى للعهد الجديد طُبِعت في لندن سنة ١٧٢٧م بواسطة جمعية ترقية المعارف المسيحية S.P.C.K، ويوجدج بعض النُّسخ من هذه الطبعة في حوذتنا. تم تصحيح هذه النسخة من نَصٍّ متعدد اللغات في باريس ولندن بواسطة سليمان نقري إذ طابقها وحقَّقها على اليونانية بكل تشدُّد! ومع هذه الصرامة والتشدُّد التي توخَّاها المُصحِّح تسلل الجمود إلى النَّص بالإضافة إلى غرابة التراكيب والاصطلاحات اللغوية. تعاني هذه النُّسخة أيضاً من سوء انتقاء الكلمات والألفاظ العربية المُستَخدَمة في الحياة اليومية والمُواكِبة لروح العصر. ولكن مع كل هذه التصحيحات قد أُخرِجت على حسب التذوُّق دون الاعتبار للنَّص الأصلي.

إن كل النُّسخ والترجمات التي نستخدمها هي كما وصفناها، لذلك إن وجود ترجمة جديدة هو أمْرٌ حتمي بلا شك. ولدينا معضلتان في هذا الأمر، الأولى هي عمل ترجمة جديدة وعملية، والثانية هي جَعْل هذه الترجمة عامة ومتداولة.

فالمعضلة الأولى لم تعد قائمة، فلدينا رجال قادرون على تنفيذ هذا العمل، مع العِلم أن عددنا قليل جديداً بما لدينا من مساعدين من أصل

لبناني في المكان الذي نخدم فيه. نصلّي أن يذلل الله هذه المعضلة.

أما بخصوص تداول الترجمة الجديدة، لا يوجد لدينا أدنى شك في أن شكلها ومظهرها سيثير ضجَّةً ضدنا من أعدائنا! قد تؤثر هذه الضجَّة على مساعدتنا في تنفيذ هذا المشروع من بدايته. لكن ليس كل المسيحيين هم أعدائنا.

لدينا هنا عدد من الأصدقاء الذين نثق بهم ويثقوا فينا، وهذا العدد يتزايد باستمرار، إذ بروح الله وإيماننا فيه نتوقع زيادة لهذا العدد سريعاً. علاوة على ذلك بأن الدروز والمسلمين ليس لديهم أي تحيُّز أو تعصُّب ضد الترجمة الجديدة مقابل أخرى قديمة وقائمة وخاصة الدروز.

فمن المرغوب فيه أن يكون هناك نسخة من الكتاب المُقدَّس ليس بها أي عيوب أو أخطاء. ولو امتد عملنا بين الدروز، فالترجمة الجديدة لن يمكن الاستغناء عنها.

يمكنني أن أضيف أيضاً بأنَّه لا أمل يلوح في الأفق بوجود ترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس ما لم نتعهَّد نحن أنفسنا ونعمل على هذا. هناك محاولة أُجْرِيَت في مالطة منذ عامين أو ثلاثة، لكن حينما أرسلنا عيّنات من هذه المحاولة إلى لبنان كانت النتيجة غير مرضية بالمرَّة.

عالي سميث

تقرير الدكتور عالي سميث
في نيسان (أبريل) ١٨٥٤م

أمام لجنة الإرسالية الآن أول ثماني صفحات من ترجمة «سفر التكوين». فالمترجم يرغب أن يعطي فكرة مختصرة عن عمله في ترجمة أسفار موسى الخمسة واصفاً إيَّاها بأنَّها جاهزة للطباعة الآن.

من المناسب أن أذكر السفر الأول من الكتاب كجزءٍ من الكتاب المقدَّس.

١ - الاستعانة بمراجع في قواعد اللغة العبرية (التقرير الأصلي يذكر هذه المراجع مع أماكن وتواريخ نشرها)

٢ - معاجم خاصة باللغة العبرية وفهارس (يُراجَع في محلّه).

٣ - كتب تفاسير لأسفار موسى الخمسة.

٤ - نسخة من الكتاب المقدَّس متعدد اللغات المطبوع في لندن، معجم للغة السريانية، معجم للغة اليونانية.

«أما باقي التقارير فلا مجال لترجمتها أو وضعها هنا لأن هذا خارج عن نطاق الكتاب... فمن أراد الدراسة النقدية والتوسع فاليرجع إلى المجلدات السنوية التي كانت تصدرها الإرسالية الأمريكية وكذلك جمعية الكتاب المقدَّس الأمريكية....»

الترجمات العربية المتداولة

للدكتور القس غسان خلف

كان عام ١٩٨٢ غزير الإنتاج على صعيد ترجمة الإنجيل، العهد الجديد، إلى اللغة العربية. ففي بدايته صدر «كتاب الحياة» في مصر، وهو ترجمة مفسرة للعهد الجديد بكامله. وفي أواسطه صدرت الترجمة الكاثوليكية في طبعة ثامنة «أعيد النظر فيها بناء على أحداث الدراسات الكتابية». وفي أواخر العام صدرت ترجمة الخوري يوسف عون عن السريانية للعهد الجديد بكامله.

إن صدور ثلاث ترجمات للعهد الجديد في اللغة العربية في عام واحد أمر ذو دلالة بالنسبة إلى الكنائس في المشرق العربي. هذا يعني أن العمل على ترجمة العهد الجديد إلى العربية جار باجتهاد في مختلف الطوائف والمؤسسات الكنسية. ولا شك في أن اجتهاد كهذا في حقل العلوم الكتابية يبشِّر بيقظة لاهوتية وروحية سيكون لها أثرها في إنهاض الكنائس المشرقية على مختلف الأصعدة. ذلك لأن الإنجيل كان ويبقى الينبوع الذي تنهل منه الكنيسة، وفي العودة إليه إنعاش لها، إن على صعيد الإيمان والحياة التقوية، أو على صعيد الإدارة والتنظيم والفهم السليم لواجبات الكنيسة ومسؤولياتها في خدمة الإنسان والعالم.

ثم أن يكون للبنانيين حصة كبيرة في العمل على هذه الترجمات يدل على أن الدور الرائد للبنان من جهة ترجمة الكتاب المقدَّس الذي ابتدأ في منتصف القرن الماضي لا يزال له، وإنه لا يزال الأكثر ضلوعاً فيه، رغم دخول كل من حلب والقاهرة في الشوط بداية الستينات من هذا القرن.

إن الوقوف على المدى الذي وصلت إليه ترجمات الإنجيل إلى العربية وعددها ودور كل من اللبنانيين وغيرهم في هذا الجهاد ومقدار مساهمة كل طائفة من الطوائف المسيحية الشرقية في هذا المجال، يتوجب إلقاء نظرة تاريخية استعراضية على ترجمات العهد الجديد وبخاصة المتداولة منها أي التي ابتدأت تظهر منذ العام ١٨٦٢ إلى اليوم، على مدى ١٢٠ سنة. واستعرض كهذا ضروري لمتابعة تطور عمل الترجمة وارتقائه إلى الحال الذي وصل إليه في عصرنا الحاضر.

وفي ما يلي عرض لترجمات الإنجيل العربية المتداولة بحسب تتابعها التاريخي:

١ - ترجمة البستاني ڤاندايك:

صدرت هذه الترجمة للعهد الجديد في العام ١٨٦٠ وتلاها الكتاب المقدَّس بكامله في العام ١٨٦٥، وتعتبر بحق نقطة تحوُّل وريادة بين الترجمات القديمة والحديثة.

قام بالترجمة المعلم الأول بطرس البستاني، وعمل على مقارنتها بالنص اليوناني وضبط عبارتها اللاهوتية كل من عالي سميث وكرنيليوس ڤاندايك المرسلين الأميركيين الشهيرين وهذب عبارتها ناصيف اليازجي وراجعها الشيخ يوسف الأسير.

اشتهرت هذه الترجمة بدقتها وحرفيتها وبساطتها وبعلوِّ عِلْم القائمين بها وكلهم من جهابذة العلم والأدب واللغة، فلا عجب أن تغدو الترجمة الأكثر رواجاً وانتشارًا في العالم العربي وبين الناطقين بالعربية في العالم وأن يستعملها الإنجيليون والأرثوذكسيون على السواء.

بيد أن هذه الترجمة تحتاج بعد مرور ١٢٠ سنة على صدورها إلى تنقيح ومراجعة على ضوء المخطوطات اليونانية القديمة الثمينة التي تم

اكتشافها بعد الترجمة كالسينائية والڤاتيكانية والبرديات المصرية. كما وأن فقه اللغة اليونانية ونحوها قد أحرزا تقدماً كبيراً منذ ذلك الحين، بالإضافة إلى تطور أساليب الترجمة وضرورة الأخذ بأصول الإنشاء العربي.

في سبيل تحقيق ذلك، ورغبة في أن تبقى هذه الترجمة مواكبة للعصر ووافية بحاجات الكنائس، انتدبت جمعية الكتاب المقدَّس في العام ١٩٨٠ الدكتور عبد المسيح إستفانوس من مصر والبروفسير الدكتور القس غسَّان خلف) للقيام بتبويب جديد لهذه الترجمة وأجراء بعض التنقيحات التي هي في منتهى الضرورة مع إضافة هامش يحوي ملاحظات تاريخية وجغرافية والشواهد والقراءات التي قد تختلف في النسخ الأصيلة اليونانية.

توزع هذه الترجمة جمعيات الكتاب المقدَّس.

٢ - الترجمة الدومنيكانية:

صدرت هذه الترجمة في العراق عام ١٨٧٥ «بعناية مبعثنا الدومنكي في الموصل، وعلى يد العلامة السيد يوسف داود زبوني أشهر مطارنة السريان الكاثوليك» والكلام للأب مرمرجي.

ويقول متى عقراوي إن نسخة العهد الجديد كُتِبَ عليها: «بحسب الترجمة الشرقية المطبوعة في رومية سنة ١٧٠٣ وقد صححت على الأصل اليوناني والترجمات المقبولة في الكنيسة على يد الخوري يوسف داود».

كانت الغاية من هذه الترجمة فائدة المسيحيين السريان العرب في العراق. ويقول الدكتور كينيث بايلي: «إن طبعات هذه الترجمة توالت حتى إلى هذا القرن، والنسخ الباقية منها إلى الآن نادرة». غير أن البشائر الأربع من هذه الترجمة لا تزال متداولة من خلال «الإزائية الإنجيلية»

التي وضعها الأب مرمرجي الدومنيكاني وصدرت عن مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية عام ١٩٤٨ وتوزعها المطبعة البولسية.

٣ - الترجمة الكاثوليكية:

صدرت هذه الترجمة في العام ١٨٧٨ وكان الحافز على وضعها نجاح ترجمة البستاني ڤاندايك وانتشارها الواسع. أشرف على القيام بهذه الترجمة الأب روديت بمساعدة الأب جعجع والأديب المعروف إبراهيم بن ناصيف اليازجي. ليس من الواضح إن كان إبراهيم اليازجي قد صاغ عبارة العهد الجديد كما العتيق، فمن المرجح أنه انقطع عن العمل عند انتهائه من العهد العتيق وأكمل المعلم رشيد الشرتوني صياغة عبارة العهد الجديد. وصدرت هذه الترجمة بالعهدين مع كتب الأبوكريفا عام ١٨٨٠.

اشتهرت هذه الترجمة ببلاغتها وأناقة طبعها وزخرفته غير أنها لم تتبع النصوص العبرانية واليونانية تماماً، كان المترجمون يرجعون إلى الترجمة اللاتينية الڤولجاتا فيما يتعلق بعقائد الكنيسة ووصاياها.

ينطبق على هذه الترجمة ما على ترجمة البستاني ڤاندايك من ضرورة التنقيح والمراجعة وبخاصة من جهة علم تحقيق النصوص، ولقد قام ناشروها بذلك في «الترجمة الكاثوليكية الجديدة» وإن لم يكن على نطاق شامل.

وضعت هذه الترجمة مع ترجمة البستاني ڤاندايك الأساس المتين لما أتى بعدهما من ترجمات كما كانتا نقطتي تحوُّل بين الترجمات الركيكة السابقة والترجمات اللاحقة الآخذة في الارتقاء نحو الكمال.

توزع هذه الترجمة المطبعة الكاثوليكية في بيروت.

٤ - الترجمة البولسية

صدرت هذه الترجمة عام ١٩٥٣ فكانت الترجمة العربية الرابعة بين الترجمات المتداولة. والأولى بعد خمسة وسبعين عاماً من الثالثة.

وضع هذه الترجمة الأب جور؛ فاخوري البولسي، وقد أفاد من حصيلة علوم الغرب حتى يومذاك في حقول تحقيق النصوص ونحو اللغة اليونانية وأناقة التبويب ومساعدات القراءة أو الترقيم. فكانت ترجمته رائدة الترجمات المعاصرة في أخذها بكل من هذه الحقول.

ترجم الأب فاخوري عن اليونانية لكنه حافظ على سياسة الترجمة الكاثوليكية القاضية بالرجوع إلى الترجمة اللاتينية الڤولجاتا في ما يتعلق بعقائد الكنيسة ووصاياها. أو هذا ما نلاحظه من مقارنة الترجمتين.

أن القراءة في ترجمة الأب فاخوري تعتبر متعة أدبية وروحية وحواشيها تختزن الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية والتفسيرية القيمة.

توزع هذه الترجمة المطبعة البولسية.

٥ - الترجمة الكاثوليكية الجديدة:

صدرت هذه الترجمة في العام ١٩٦٩ وجاء في مقدمتها ما يلي: «إن المطبعة الكاثوليكية وقد أصدرت من مئة سنة ترجمتها العربية للكتاب المقدَّس. رأت اليوم أن تعيد النظر فيها لتفيدها مما وصلت إليه دراسات الكتاب المقدَّس الترجمة الصحيحة وأوضاع اللغة العربية وفنون الإخراج والطباعة.

كان انطلاق العمل من أسفار العهد الجديد، وقام بترجمتها عن

الأصل اليوناني الأبوان «صبحي حموي» و«يوسف قوشاقجي»، وهذَّب عبارتها الأستاذ بطرس البستاني. والأبوان حموي وقوشاقجي هما من مدينة حلب.

توخت هذه الترجمة البلاغة والفصاحة على أعلى مستوياتها استجابة للتحدي الذي اطلقه عميد الأدب العربي المصري الدكتور «طه حسين» وأدرجه الأب يوسف قوشاقجي أحد المترجمين، في صدر مقدمة كتابه «تعريب الإنجيل وأعمال الرسل»، ونجحت في ذلك، إذ قدمت للمثقفين العرب ترجمة متقنة في إنشائها العربي. وأذكر للدكتور فؤاد أفرم البستاني قوله، عندما أطلع على هذه الترجمة: «إن الرسول بولس يتكلم لأول مرة لغة عربية سليمة». غير أن الفصاحة العالية البالغة حد التطرف في بعض المواضع جعلت هذه الترجمة في منأى عن العامة من الناس.

حافظت هذه الترجمة على الخط اللاهوتي الكاثوليكي فيما يتعلق بعقائد الكنيسة ووصاياها نسجاً على منوال الترجمات الكاثوليكية السابقة لكنها كانت أكثر انفتاحاً.

بيد أنه في أواسط عام ١٩٨٣ ظهرت الطبعة الثامنة لهذه الترجمة الكاثوليكية الجديدة وقد أجرى عليها تعديلات ثلاثة، كما جاء في مقدمتها:

أ- تعديل من جهة الترجمة: أدخل المترجمان في نص البشائر وأعمال الرسل طائفة من التحسينات ريثما يتناول عملهما سائر أسفار العهد الجديد، اقتبسا بعضها من البحوث والترجمات الحديثة وبعضها الآخر من استعمالهما المتواصل لهذه الترجمة بالإضافة إلى اقتراحات القُرَّاء.

ب - تعديل من جهة الأسلوب: إن كون الإنجيل كتاباً موجَّهاً إلى جميع طبقات الشعب حمل المترجمين إلى تبديل الألفاظ التي تستغربها العامة

أو يعسر عليها فهمها، فبسطا العبارة في الأماكن الموغلة في فصاحتها.

ج- تعديل من جهة اللاهوت: جاء في المقدمة: «وتمتاز أيضا هذه الطبعة بالطابع المسكوني فقد أخذت بعين الاعتبار ما بين الكاثوليك وغيرهم من المسيحيين من اختلاف في الترجمة والتفسير لبعض آيات العهد الجديد فاعتمدا الترجمة والتفسير اللذين تم الاتفاق عليهما بين جميع الكنائس المسيحية».

وضعت الطبعة الثامنة هذه الترجمة الكاثوليكية الجديدة في مقدمة الترجمات المتداولة للإنجيل، ولا يمكن القول أكثر من ذلك الآن بانتظار صدور تنقيح بقية كتب العهد الجديد.

توزع هذه الترجمة المكتبة الشرقية في بيروت.

٦ - الترجمة القبطية الأرثوذكسية:

بدأ العمل على هذه الترجمة أثر قيام البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل أفريقيا والشرق تشكيل لجنة مكونة من الأنبا غريغوريوس والأستاذة زكي شنوده كامل، وباهور لبيب، وحلمي مراد للاضطلاع بترجمة العهد الجديد إلى العربية بأسلوب يساير اللغة في العصر الحديث مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بالدقة التامة في الترجمة، مع اهتمام خاص بالنص القبطي لأنه يحتل مكاناً ممتازاً بين جميع الترجمات، على حد تعبير المقدمة التي وضعتها اللجنة. والمقصود «بجميع الترجمات» الترجمات الباكرة للإنجيل التي وضعت في القرون الخمسة الأولى كالسريانية واللاتينية والأرمنية.

صدر من هذه الترجمة إلى الآن ثلاث بشائر: متى عام ١٩٧٥، مرقس ١٩٧٥، لوقا ١٩٧٨ كما أن اللجنة انتهت من العمل في بشارة

يوحنا والكتاب الآن قيد الطبع (كُتِبَ هذا المقال في فبراير عام ١٩٨٤ ولا أعرف ما صدر منها حتى الآن-المؤلف).

تصدر هذه البشائر مزينة بأيقونات ملونة مع مقدمة تاريخية لكل بشارة مع تفسير وافٍ لكل فصل من فصولها. تصدر دار المعارف في مصر كتب هذه الترجمة وتوزعها.

٧ - ترجمة طومسون عبد الملك:

صدرت هذه الترجمة في نشرات مصورة ووضعت في مجلد واحد عام ١٩٧٣ قام بهذه الترجمة الدكتور جون طومسون والدكتور بطرس عبد الملك في مصر. كانت الغاية من هذه الترجمة تنقيح ترجمة البستاني ڤاندايك المعروفة أيضاً بالإنجيلية التي مضى على صدورها أكثر من مئة سنة. بقيت هذه الطبقة ضيقة الانتشار قليلة الاستعمال لأنها لم تصدر في كتاب رسمي، لكنها تنقيح جيد لترجمة البستاني ڤاندايك.

توزع هذه الترجمة جمعيات الكتاب المقدَّس.

٨ - ترجمة جمعية الكتاب المقدَّس:

صدرت هذه الترجمة أول عام ١٩٧٩، ونسج واضعوها على منوال ترجمات جمعيات الكتاب المقدَّس في الغرب وفي أنحاء أخرى من العالم من جهة تبسيط العبارة اللاهوتية واستعمال لغة سهلة يفهمها العامة من الناس الذين لا يؤمون الكنائس.

يقول الدكتور كينيث بايلي: «هذه الترجمة الجديدة هي نتاج عمل قام به فريق من طوائف متعددة بإشراف الدكتور وليم ريبون مستشار الترجمة الخاص بجمعيات الكتاب المقدَّس في الشرق الأوسط. تألف فريق العمل من الشاعر يوسف الخال الذي كان يضع المسودة الأولى

للترجمة ويصوغ عبارتها. والأب أنطونيوس نجيب (مطران الآن)، كاثوليكي، كان مسؤولًا عن صحة الترجمة لجهة المعنى وتوافقه مع النَّص اليوناني. والدكتور القس فهيم عزيز٥، والدكتور موريس تادرس قبطي أرثوذكسي، اللذان عملا على مراجعة الترجمة. والثلاثة الأخيرون من مصر.

صدرت الطبعة الأولى من هذه الترجمة وفيها أخطاء لاهوتية آثارت انتقادات شديدة. وتعود هذه الأخطاء إلى غياب التدقيق في مراجعة هذه الترجمة على صعيد اللغة اليونانية وعلى صعيد اللاهوت، كما إلى قلة الاتصال بين العاملين فيها بسبب حرب لبنان والعجلة التي دفعت بها إلى المطبعة. غير أن جمعية الكتاب المقدَّس عادت فصححت هذه الترجمة في طبعتها الثانية التي صدرت عام ١٩٨٠ وتعمل الجمعية حاليا على القيام بالترتيبات اللازمة لتنقيح هذه الترجمة بشكل دقيق وشامل.

نجح الأديب يوسف الخال في صياغة عبارة هذه الترجمة الآسرة في طلاوتها وسلاستها ولكنها وقعت في أسر ذوقه الواحد فأتت خالية خلواً مطلقاً من أدوات مثل: لم، ليس، قد.

ومن ناحية ثانية وبسبب الرغبة في التبسيط سيطر التفسير في مواضع كثيرة، ومن مساوئ نسج التفسير مع النَّص قفل باب الاجتهاد واعتبار التفسير الرأي الصائب النهائي.

كلمة أخرى تُقال وهي أن هذه الترجمة أفادت كثيراً من الترجمة الكاثوليكية الجديدة الصادرة عام ١٩٦٩ حتى ليشعر القارىء بأنها في كثير من المواضع مجرد تبسيط لها. ولا ضير في ذلك لأن الترجمة الكاثوليكية شقت طريقاً جديدة من جهة الأسلوب لا يمكن أن تتجاهله أية ترجمة جديدة أو مترجمون لاحقون.

٥ وكان عميداً لكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة.

أخيراً تحتاج هذه الترجمة إلى مراجعة دقيقة إذا أرادت جمعية الكتاب المقدَّس لها الوقوف إلى جانب الترجمات المتقنة للإنجيل في اللغة العربية وتحقيق الغاية من إصدارها.

٩ - ترجمة «كتاب الحياة»

صدرت هذه الترجمة للعهد الجديد عام ١٩٨٢ في القاهرة، مصر، وقام بها الأستاذ سعيد باز مع عدد من المتخصصين بإشراف الأستاذ جور؛ حصني، وكلاهما من لبنان. هذه الترجمة ليست ترجمة بالمعنى التقليدي للكلمة بل هي ترجمة حُرَّة، وأحسن واضعوها بالتعريف عنها بأنها ترجمة تفسيرية.

كان الدافع من القيام بترجمة مثل هذه إلى العربية النجاح الكبير الذي لاقته الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدَّس المعروفة بـ The Living Bible التي بيع منها عشرات الملايين من النسخ في أعوام قليلة.

أما الفائدة من هذه الترجمة فهي أنها تبسط المعنى وتشرحه للعامة من الناس بالإضافة إلى أنها تشكِّل رفيقاً تفسيرياً لدارسي الترجمات الحرفية المعروفة. توزع هذه الترجمة دار الثقافة في القاهرة.

١٠ - ترجمة الخوري يوسف عون:

صدرت البشائر الأربع من هذه الترجمة عام ١٩٧٨ وصدر العهد الجديد بكامله في أواخر عام ١٩٨٢ أثارت ترجمة البشائر الأربع الصادرة في ١٩٧٨ جدلاً حولها وحول الترجمة الكاثوليكية الجديدة في آنٍ. فقد أتَّهم الخوري يوسف عون في مقدمة ترجمته الترجمة الكاثوليكية الجديدة بأنها تحوي هرطقة أريوسية. وما عتمت هذه الضجة أن هدأت لأن

أتِّهام الخوري عون لم يكن موضوعياً. أمَّا من جهة ترجمة الخوري عون فالاعتراض عليها أنها ليست عن اليونانية بل عن الترجمات السريانية والفرنسية والعربية (راجع مقدمة الترجمة ذاتها)، ومن نافلة الكلام القول أن الترجمة عن ترجمة لا يؤدي المعنى بالدقة المطلوبة وبخاصة في ترجمة كتاب الإنجيل.

من المرجح أنه من أجل هذا السبب ودفعاً للاعتراضات الوجيهة أصدر الخوري عون ترجمته الكاملة للعهد الجديد عام ١٩٨٢ وهي تحمل العنوان التالي «الإنجيل بحسب الكتاب السرياني فشيطتو». وفشيطتو تعني البسيطة. ويقول المترجم في مقدمة هذه الطبعة إنه أكمل ترجمة كتب العهد الجديد عن السريانية ثم ضبط البشائر الأربع الصادرة عام ١٩٧٨ على النَّص نفسه وأصدر الترجمة كاملة نقلاً عن النَّص السرياني فشيطتو وحده.

قدم لنا الأب يوسف عون بهذه المحاولة الناجحة لنقل الكتاب السرياني فشيطتو إلى العربية ترجمة جيدة وتحفة أدبية وأطلعنا على كنز مخبوء كان في متناول عارفي السريانية فقط.

فتح الأب عون بترجمته هذه نافذة تطل منها على مشهدين:

الأول: إمكانية الإطلاع على النَّص السرياني فشيطو، وهذا يساعد على تحديد بعض القراءات المختلف عليها في النَّص اليوناني وتحقيقها. ومن المعروف أن النَّص السرياني فشيطتو يعود تاريخه إلى القرن الخامس والسادس الميلادي.

الثاني: الاطلاع على الكيفية التي فهم بها المترجمون السريان النَّص اليوناني للعهد الجديد في ذلك العصر. وهذا إسهام مهم في حقل التفسير وتاريخه، ولفهم لاهوت ذلك العصر، ولإدراك جوانب جديدة لمعنى

بعض الكلمات والمصطلحات اليونانية التي يصعب فهمها.

أما من جهة قيمة النَّص السرياني فيجنح المترجم عن الصواب كلياً باعتباره، كما ورد في مقدمته، النَّص السرياني أكثر دقة وصحة ووضوحاً من اليوناني. إن موقفه هذا نوع من التقديس للتراث أكثر منه للحقيقة. فشتان ما بين الظل والأصل. إذا كان المترجمون السريان حاولوا سربلة الحقيقة فترجموا بعض آيات الإنجيل الغامضة ترجمة مفسرة موضحة، فذلك لا يغني عن نشدان الحقيقة العارية والإقرار بأفضلية البديهية للنص اليوناني.

محاولات أخرى:

ثمة ترجمة للعهد الجديد كاملة باللهجة العامية المغربية صدرت في أوائل هذا القرن ولا تزال متداولة في بلدان المغرب العربي.

وفي العام ١٩٣٥ قامت الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بترجمة البشائر الأربع. وهذه الترجمة ما عادت قيد التداول.

وفي خلال السبعينات قام الدكتور موريس سيل بترجمة العهد الجديد إلى العامية اللبنانية السورية لفائدة القرويين البسطاء.

وفي عام ١٩٦٩ صدر في سلسلة «أجمل كتب العالم» ترجمة لإنجيل مار يوحنا باللهجة اللبنانية والحرف اللاتيني أعده كمال شرابي وقدم له الشاعر سعيد عقل.

إن نظرة تقويمية شاملة لهذه الترجمات العشر تبين الحقائق التالية:

١ - إن خمساً من هذه الترجمات عمل عليها لبنانيون، وواحدة مشتركة لبنانيون ومصريون، وإثنتين عمل عليهما مصريون، وواحدة سوريون، وواحدة عراقيون.

٢ - إن أربعاً من هذه الترجمات اشترك في الإعداد لها أو العمل بها مرسلون غربيون أو مستشرقون: البستاني-ڤانديك، الكاثوليكية القديمة، طومسون-عبد الملك، جمعية الكتاب المقدَّس.

٣ - صدرت سبع من هذه الترجمات في بيروت، واثنتان في القاهرة، وواحدة في الموصل.

٤ - إن خمساً من هذه الترجمات كاثوليكية من ضمنها ترجمة يوسف داود زبوني السريانية الكاثوليكية الدومنيكانية، ويوسف عون المارونية، وثلاث إنجيلية، وواحدة أرثوذكسية، وواحدة مشتركة بين مختلف هذه الطوائف.

٥ - سبع من هذه الترجمات تحوى العهد الجديد بكامله وطبعت بشكل رسمي. أما الدومينكانية فلا يوجد قيد التداول سوى البشائر الأربع، والقبطية الأرثوذكسية لا تزال تصدر تباعاً، وطومسون عبد الملك لم تطبع في كتاب رسمي.

٦ - ثلاث من الترجمات العشر تفسيرية، أي تُرجمت بتصرف، وهي: جمعية الكتاب المقدَّس، الإنجيل كتاب الحياة، وترجمة يوسف عون. وتندرج هذه الأخيرة مع الترجمات التفسيرية لأنها عن السريانية.

٧ - ترجمة البستاني ڤانديك، رغم حاجتها إلى تنقيح هي الأكثر دقة وحرفية بين الترجمات العشر، يليها الترجمة الكاثوليكية القديمة. ولا بد من الإشادة بترجمة الأب چور؛ فاخوري البوليسية، وبالترجمة القبطية الأرثوذكسية التي تبشر بإنجاز متقن.

أما الترجمة الكاثوليكية الجديدة فستتبوَّأ مركز الصدارة بين جميع هذه الترجمات على الإطلاق إذا أكمل واضعوها تنقيح بقية كتب العهد الجديد متبعين المنهاج نفسه الذي ساروا فيه خلال تنقيحهم متى أعمال

الرسل.

أن التطور الذي بلغت إليه الترجمات العربية للعهد الجديد، وبخاصة الأخيرة منها، يبرهن المستوى العلمي المتقدم الذي وصلت إليه العلوم الكتابية في شرقنا وبخاصة في لبنان. وما أن تنقضي الثمانينات حتى يكون قيد التداول نخبة ممتازة من أفضل الترجمات في كل من الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية. إن تعدد ترجمات الإنجيل دليل عافية في الكنائس الشرقية ومصدر إغناء لها ويحافظ على حيويتها، كما أن تعدد الترجمات يمنع وقوع كلمة الله النابضة بالحياة في أسر حرف ترجمة واحدة يجمِّدها ويعوق فيض ما تختزن من معان روحية.

لدينا اليوم عشر ترجمات للعهد الجديد وسيضيف المستقبل أخرى إليها. لكن لن يدوم من بين كل هذه الترجمات سوى الترجمات المتقنة، لأن العمل المتقن وحده الذي يدوم. وكل ترجمة متقنة تبقى مرجعاً لاهوتياً وتفسيرياً ولغوياً حياً، شاهدة على المرحلة التي وضعت فيها مهما تقادم الزمان.

ويستمر المسيح في مخاطبة الأجيال من خلال كل ترجمة جديدة لأن «**الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة**».

ترجمة فانדايك بين الاستعمال والإهمال

دور الإنجيليين في ترجمة الكتاب المقدس:

وبعد هذا العرض المسهب لتاريخ ترجمات الكتاب المقدَّس إلى العربية من بداياته إلى يومنا الحاضر نأتي إلى تقويم دور الإنجيليين في ترجمة الكتاب المقدَّس.

كان للإنجيليين الدور الأبرز في القرنين الماضيين في ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية. طبعاً كانت الريادة للبنان في ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية نظراً للنهضة الأدبية والعلمية التي شهدتها البلاد آنذاك على يد المرسلين. ثم نشطت روما بمساعدة الموارنة في وضع ترجمة البروباغندا أواخر القرن السابع عشر. بعد البروباغندا بقي الكاثوليك في الشرق مدة قرنين ونيّف بلا أي نشاط بالنسبة إلى الترجمة حتى صدرت الطبعة الكاثوليكية العربية الشهيرة عام ١٨٨١.

في هذه المرحلة التي همد فيها الكاثوليك نشط الإنجيليون في عمل الترجمة وكان للترجمات التي قاموا بها أكبر الأثر في النهضة الروحية والعلمية اللاهوتية في العالم العربي.

عندما ابتدأت طلائع المرسلين الإنجيليين في الوصول إلى هذه البلاد في أواسط النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم يجدوا ترجمة عربية للكتاب المقدَّس متداولة ليستعملوها في التبشير أو التعليم. كانت البروباغندا ثلاثة مجلدات كبيرة فاخرة يقتنيها فقط الأديرة والكنائس والميسورون، أما عامة الشعب فلم تكن تعرف الكتاب المقدَّس لا محتواه ولا مَلْمَسَهُ.

دفع هذا الفراغ الكبير الإرساليات الإنجيلية للشروع في ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية لفائدة شعوب هذه المنطقة المحرومة من معرفة كلمة الله المكتوبة.

ترجمة جمعية ترقية المعارف المسيحية:

كان السباق بين الإنجيليين في ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية جمعية نشر المعارف التي أصدرت ترجمة عربية للعهد الجديد في مدينة لندن عام ١٧٢٧ (S.P.C.K) المسيحية تلا ذلك صدور الكتاب المقدَّس بكامله في مدينة لندن عام ١٨٢٢، وكان العهد الجديد في هذه الترجمة من وضع المرسل هنري مارتن الذي عمل بين الهند وإيران.

ويبدو أن هاتين الترجمتين وغيرهما لم تلق عهدئذ استحسان المثقفين من أهل هذه البلاد أو المرسلين الإنجيليين الذين احتكوا بهم ووقفوا على آرائهم بها.

ترجمة البستاني- سميث - ڤاندايك :

أجمع الرأي بين المرسلين المشيخيين في الأربعينات من القرن االتاسع عشر، وحالة الترجمات الموجودة هي ما هي عليه من ركاكة، على المضي قدماً في وضع ترجمة عربية سليمة لغوياً ولاهوتياً تلبّي حاجة الناس والكنائس. فاستعانوا للقيام بهذه المهمة بالمعلم بطرس البستاني، الذي كان يعرف العبرانية واليونانية والسريانية، للقيام بهذا المشروع الخطير. وأشرف على العمل في بدايته المرسل عالي سميث وتلاه المُرْسَل كرنيليوس ڤاندايك، وكان الأديب الشاعر الشيخ ناصيف اليازجي يهذِّب العبارة العربية بعد البستاني، وكذلك الشيخ يوسف الأسير في مرحلة لاحقة. وكان المرسلان عالي سميث وكرنيليوس ڤاندايك، كل في

عهده، يشرف على الناحية اللاهوتية وانسجام المفردات العربية مع معاني الكلمات العبرانية أو اليونانية.

غلب على هذه الترجمة اسم ترجمة «ڤاندايك» إذ ساد الاعتقاد زمناً بأنه العامل الرئيسي فيها، لكن بعد اكتشاف المسوّدات الأساسية لهذه الترجمة في سنوات الحرب في لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩١) في صناديق في مخازن تابعة لمدرسة لاهوت الشرق الأدنى، وتبين دور المعلم بطرس البستاني في النقل من اللغات الأصلية للكتاب المقدَّس إلى العربية، حتى صححت التسمية في الدوائر العلمية وأُعطي البستاني حَقّه بتسمية هذه الترجمة: ترجمة البستاني- ڤاندايك. وإذا رغبنا أن لا نغمط عالي سميث حقه أيضًا يجب أن نسميها «ترجمة البستاني – سميث – ڤاندايك».

أُبتدأ العمل في هذه الترجمة عام ١٨٤٨، وصدر العهد الجديد في العام ١٨٦٠، ثم صدرت هذه الترجمة كاملة بعهدين عام ١٨٦٥، فاكتسبت في الحال شهرة واسعة لسعة عِلْمِ القائمين بها واحترامهم في الأوساط الدينية والأدبية والعلمية.

تبنَّت الكنائس الإنجيلية في لبنان وبلاد الشام والعراق ومصر والسودان هذه الترجمة واعتمدتها في الكرازة والتعليم والعبادة. كذلك فعلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر والسودان، ولا تزال ترجمة البستاني-ڤاندايك هي الترجمة التي تعتمدها هذه الكنيسة العريقة والكبيرة. كذلك فعل الأرثوذكسيون الإنطاكيون، فإن معظمهم يستعمل ترجمة البستاني- ڤاندايك. ويبدو أن الأرثوذكس في أنطاكية ومصر ارتضوا هذه الترجمة الإنجيلية لصحتها وحيادها ولتمثيلها بشكل دقيق المخطوطات البيزنطية في قراءاتها. هذه العوامل كلّها ساعدت على أن تصبح ترجمة البستاني-ڤاندايك الإنجيلية مشاعاً لجميع كنائس البلاد العربية ما عدا الكنائس الكاوثوليكية. ولا تزال هذه الترجمة الترجمة الوحيدة المعتمدة

لدى جميع هذه الكنائس.

ترجمة الشدياق - واطس:

في العام ١٨٤٨، في الوقت الذي عهد فيه إلى عالي سميث الشروع بترجمة الكتاب المقدَّس في بيروت، عهد، قبيل هذا التاريخ أو بعده بقليل، إلى الدكتور صموئيل لي في لندن من قبل جمعية دينية بترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية. فأرسل في طلب العلامة فارس الشدياق اللغوي القدير، الذي أسماه مارون عبود «صقر لبنان»، وكان يقيم آنذاك في جزيرة مالطة، يعمل فيها على تنقيح كتب المطبعة العربية التابعة للإرسالية الإنجيلية هناك. سافر فارس الشدياق إلى لندن وابتدأ يعمل مع صموئيل لي وطوماس جاريث على نقل الكتاب المقدَّس إلى العربية. عمل هؤلاء معاً في هذه الترجمة وفارس الشدياق يترجم ويهذب العبارة. فطبع العهد القديم في العام ١٨٥٧، والعهد الجديد في ١٨٥٩، على ما جاء في الطبعة التي صورها ونشرها الأب إبراهيم سروج عام ١٩٨٣.

وبعد أن صدرت ترجمة البستاني- ڤاندايك في العام ١٨٦٥ والترجمة الكاثوليكية في العام ١٨٨١ وانتشرت بكثرة بين الناس، ما عادت صدرت ترجمة الشدياق- واطس، ولا الترجمة الدومينيكانية الكاثوليكية، فتناساهما الناس.

يلف الغموض دور وليم واطس وعمله في هذه الترجمة المعروفة باسم الشدياق-واطس، أهو صاحب الفكرة، أم المموِّل، أم الناشر؟ هل ساعد في أعمال الترجمة؟ إن كشف هوية وليم واطس ودوره مهمة واعدة لمن يرغب القيام بها.

لا بد من كلمة شكر توجه للأب إبراهيم سروج على قيامه بنشر هذه الترجمة مجدداً في عام ١٩٨٣، فأتاح لهذا الجيل أن يطلع على رائعة

من روائع ترجمة الكتاب المقدَّس. ولا بد من أمنية نطلقها علَّ أحدهم يعيد طبع الترجمة الدومينيكانية التي صدرت في الموصل، العراق عام ١٨٧٨، فيبقى هذا الأثر النفيس حياً لأجيال لاحقة.

التنافس وازدهار الترجمات:

يسلِّم المؤرخون أن النهضة الأدبية والعلمية التي اختبرها لبنان وجواره في القرن الماضي والحاضر، كانت نتيجة للمنافسة بين الإرساليات الإنجيلية والكاثوليكية. فكلما قام الإنجيليون بمشروع ديني أو أدبي أو علمي كرَّره الكاثوليك. وهذا ما حدث لترجمة الكتاب المقدَّس. إن النشاط في حقل الترجمة الذي قام به الإنجيليون دفع الكاثوليك إلى القيام بترجمة للكتاب المقدَّس خاصة بهم. ومن طريق نشاطهم إيجاباً وسلباً جعل الإنجيليون القرن الماضي قرن الكتاب المقدَّس.

تقدم الإنجيليون على غيرهم في ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العربية في القرن التاسع عشر إذ صدر لهم ثلاث ترجمات كاملة للكتاب المقدَّس بينما صدر للكاثوليك ترجمتان كاملتان، لكن مع دخول القرن العشرين وخلال نصفه الأول تساوى الفريقان، لأنه لم يبقَ في التداول سوى ترجمتين: واحدة إنجيلية: البستاني- ڤاندايك، وواحدة كاثوليكية: اليازجي – اليسوعيون. غير أن استعمال الترجمة الإنجيلية فاق بما لا يُقاس استعمال الترجمة الكاثوليكية، لانحصار هذه ضمن الدوائر الكاثوليكية وشيوع تلك بين الإنجيليين والأرثوذكسيين في الوطن وبلاد الاغتراب.

أما في القرن العشرين فقد قام الإنجيليون بأعمال مميزة في نشاط ترجمة الكتاب المقدَّس، لكنه اقتصر على النَّص فقط، فيما نشط الكاثوليك على ترجمة النَّص وشرحه، وإصدار طبعات علمية للكتاب المقدَّس. وآمل في الوقت الحاضر ونحن في الألف الثالث أن تتحول روح التنافس

في ترجمة الكتاب المقدَّس من السلبية إلى الإيجابية وتتجه نحو التكامل.

نشاط الإنجيليين في الترجمة في القرن العشرين:

هنا عرض لأعمال ترجمة قام بها ويقوم بها إنجيليون في القرن العشرين:

١٩٢٣ ترجمة العهد الجديد. قام بها القس نجيب خلف والمطران بولس أبي عضل. المخطوطة كاملة. تحتاج إلى بعض تحرير. لم تنشر.

١٩٧٣ صدر العهد الجديد في طبعة مصورة. وهو تنقيح لترجمة البستاني- ڤاندايك قام به جون طومسون وبطرس عبد الملك في مصر، وطبعته جمعية الكتاب المقدَّس في بيروت. لم يلق الرواج الذي يستحقه لأنه لم يطبع في كتاب مرجع، بل في كتيبات مصورة.

١٩٨٨ صدر «كتاب الحياة»، وهو ترجمة تفسيرية للكتاب المقدَّس بكامله. عمل على نقله إلى العربية سعيد باز وجور؛ حصني وصموئيل عبد الشهيد. ويرافق هذه الترجمة الآن شرح تطبيقي يجعل قراءة الكتاب المقدَّس ودراسته متعة وفائدة.

١٩٩١ صدر «الإنجيل» الترجمة القدسية للأناجيل السنية في مدينة القدس وهو ترجمة للأناجيل الأربعة بلغة قرآنية سجعية.

١٩٩٣ صدر «الإنجيل الشريف» وهو ترجمة للعهد الجديد وضعت لفائدة العرب في شمال إفريقيا. تستعمل هذه الطبعة الأرقام العربية التي يستعملها الغرب في فصولها وإعدادها. وتستعمل اسم عيسى بدل يسوع، وتراعي الألفاظ المستعملة في تلك البلاد. قام بالترجمة صبحي ملك. والعمل جار على العهد القديم.

والعمل جار الآن على ترجمة تكون تنقيحاً لترجمة البستاني-

ڤاندايك يقوم بها الدكتور القس عبد المسيح إستفانوس والدكتور القس غسَّان خلف.

هذا واشترك إنجيليون في العمل في الترجمة الجديدة لجمعية الكتاب المقدَّس التي صدرت عام ١٩٩٣ وتحوي الكتاب المقدَّس بكامله. وهذه الترجمة هي الرائدة في جمع اختصاصيين من الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية ليعملوا معاً في ترجمة الكتاب المقدَّس.

تقويم لدور الإنجيليين في عمل الترجمة:

إن عرضاً لعمل الترجمة في النصف الثاني من القرن العشرين يؤكد أن الإنجيليين لا يزالوا السباقين في هذا المضمار لجهة تنوع أساليب الترجمة وتنوع الاهتمام بالبقع الجغرافية في العالم العربي. وكانوا أيضاً السباقين في القرن الماضي لجهة إصدار الكتب العلمية المرافقة للكتاب المقدَّس كقواميس وفهارس ومعاجم الكتاب. غير أنهم تراجعوا أمام الكاثوليك الذين نشطوا في علوم الكتاب المقدَّس في النصف الثاني من القرن العشرين. فلقد أصدر الكاثوليك ترجمات للكتاب المقدَّس بليغة ومتينة ودقيقة، وهذه الترجمات هي ترجمة العهد الجديد لجور؛ فاخوري الصادرة عام ١٩٥٣ وترجمة العهد الجديد لصبحي حموي ويوسف قوشاقجي الصادرة عام ١٩٦٩، وترجمة العهد الجديد التي أصدرتها جامعة الكسليك عام ١٩٩٢ للأب يوحنا قمير وغيره ممن سبق ذكرهم، والكتاب المقدَّس بكامله الذي أصدرته دار المشرق عام ١٩٨٧، وعمل فيه أنطوان أودو، وصبحي حموي، ورونيه لافنان.

هذه الطبعات الكاثوليكية دفعت بالكتاب المقدَّس وعمله أشواطاً إلى الأمام وخلفت الإنجيلين وراءهم مع مسافة. هذا الكلام أقوله تأكيداً لواقع، ولكي أشد من همم الإنجيليين لكي يعودوا إلى سابق عهدهم

فيهتموا بالعلوم الكتابية.

الواقع والمرتجى

نحن اليوم في الألف الثالث بعد المسيح، والعالم الإنجيلي خارج بلادنا في مقدمة العاملين في ترجمات الكتاب المقدَّس عِلْماً وإخراجاً، فلماذا التخلف عن الركب في بلادنا؟ أيجوز لنا نحن الذين نعتمد ترجمة البستاني- ڤاندايك في قراءاتنا التعبدية الفردية والجماعية، وفي دراستنا وتدريسنا العلوم اللاهوتية، أن نقبل الاستمرار في طبع هذه الترجمة كما هي عليه الآن ونحن على مشارف الألفية الثالثة؟

أليس هو امتهانا للفكر الرضا بطبعة لكتابنا المقدَّس خالية من مساعدات القراءة، لا يرد فيها فواصل، أو أهلة، أو علامات استفهام، أو علامات تعجب، أو أقواس مزدوجة أو معقوفة لمدة ١٣٤ عاماً؟

شكرا لدار الكتاب القدس في مصر الذي عمل الآن على نشر طبعة جديدة لترجمة البستاني-ڤاندايك حاوية لهذه جميعها عام ١٩٩٩.

أليس هو تقصيراً مروَّعاً الرضا بأن تستمر ترجمة معتمدة كترجمة البستاني- ڤاندايك في الاستعمال مدة ١٣٤ سنة دون النظر فيها مجدداً من الجهات التالية:

١ - جهة شكل الكتابة كالحياة والصلاة «حيوة وصلوة».

٢ - جهة الإخراج وتبويب الفقرات على ضوء العلوم الحديثة للنص اليوناني.

٣ - جهة سلاسة اللغة العربية وتركيباتها النحوية والبلاغية.

٤ - جهة الترتيب العمودي للمقاطع الشعرية.

٥ - جهة مطابقة النَّص العربي للنص العبراني والنص اليوناني في معناه.

الأمر الذي يقصر فيه هذه الترجمة في مواضع كثيرة.

٦ - جهة تنقيح النَّص العربي وعصْرَنَته ليطابق النَّص اليوناني المحقق على ضوء اقدم المخطوطات العبرانية واليونانية، وهذه تم اكتشافها والعمل بها بعد أن طُبعت ترجمة البستاني-ڤانديك التي اعتمدت على نصوص عبرانية ويونانية متأخرة، تحوي إضافات وعبارات استحسنها النساخ لتوضيح النَّص فأحسنوا مرة وأساءوا أخرى.

٧ - جهة إضافة حاشية تذكر فيها التوضيحات والشروحات المهمة للنص، تجسر الفجوة الحضارية والتاريخية والجغرافية والثقافية بين قارئ اليوم وزمن كتابة النص.

٨ - جهة إضافة عناوين وشواهد للفقرات في الكتاب المقدَّس تساعد القارئ والدارس للوصول إلى مبتغاه بيسر. فكم من مرة نقرأ اقتباساً في العهد الجديد من القديم ولا نجد إشارة تساعدنا على الرجوع إليه.

٩ - أضف جهة رصف الفقرات بطريقة مريحة على صفحات الكتاب فيستريح نظر القارئ في المطالعة، كذلك الاكتفاء بالضروري من الحركات على الحروف لإزالة الالتباس، لأن رصف الحركات بكثرة تربك البصر وتعيق القراءة.

أما كان يجدر بنا تكوين لجنة من العلماء في هذا المضمار، ولم يعوز مرة الطائفة الإنجيلية وكنائسها المتعددة هؤلاء، لجنة دائمة يضاف إليها بقدر ما يغادرها، تعنى بالملاحظات المقدمة لتحسين الترجمة ونَصِّها، وتُدْخِل ما توافق عليه من التنقيحات والاقتراحات، وتعدِّل ما يجب تعديله في النَّص كل عشر من السنين، بحيث تبقى هذه الترجمة التي نحبها جميعا ترجمة معاصرة دائماً تستعملها الكنيسة جيلاً بعد جيل؟ لو فعلنا ذلك لما وقعنا في النضوب الذي نعاني منه اليوم.

طبعة نداء الرجاء:

صدرت طبعة دار «نداء الرجاء» بألمانيا عام ١٩٩١م وتم طباعة الكتاب في فنلندا. لا أعلم الكثير عن هذه الطبعة إذ حاولت مراسلة الدار ومن كانوا قائمين على طباعة الكتاب كالمدير السابق[٦] وابنه لتزويدي بمعلومات تخص هذه الطبعة، ولكن لم أستلم أي رد أو مساعدة فاكتفيت بما عرفته من أحد القائمين على إنجاز هذه الترجمة وما تيسر لي من معلومات عنها.

تعتبر هذه الطبعة هي تنقيح لنسخة البستاني-ڤاندايك ومعصرنة. وقد قام بعَصْرَنَتِهَا ووضع علامات الترقيم لهذه الطبعة الدكتور القس منيس عبد النور.

استغرقت عملية كتابة النص عشر سنوات. وتم تصحيح الأخطاء الإملائية التي وقعت أثناء كتابة النص سبع مرات ومع ذلك توجد بهذه الطبعة أخطاء إملائية كثيرة على الرغم من الحذر والدقَّة التي توخَّاها الناسخون. وفي تقديري الشخصي أن هذه الطبعة هي من أجمل الطبعات من حيث إخراجها فنياً، وطريقة رصف التشكيل على الحروف، شكل حروف الكتابة جميلة ومريحة للنظر ولا تربك القارئ. وأنا شخصياً أستخدم هذه الطبعة.

تم تصميم برنامج للنشر خصيصاً لطباعة الكتاب المقدس بواسطة دار «نداء الرجاء» اسمه Byblos وقد صمم هذا البرنامج الدكتور

---

٦ انتقل القس والتر فازرمان المدير السابق للإرسالية إلى المجد في ٢٢ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٣ عن عمر يناهز ٨٧ عامًا، قضى أكثر من ٦٠ عامًا منها في الخدمة والعمل المرسلي، لقد غيَّر هذا البطل وجه الكرازة في الشرق الأوسط، وهو أول من أخذ على عاتقة إعادة طبع وتنقيح ترجمة البستاني - ڤاندايك طبعة عصرية، فاخرة. يعزينا الرب ويعزي كنيسته لفقدان هذا البطل المُرسل

كريستوف أحد المرسلين في هذا الدار. تتميز هذه الطبعة بـ:

أول طبعة يوضع عليها اسم البستاني! فقد جرت العادة على تسمية الترجمة بترجمة ڤانديك وطُمِس حق البستاني مع أنَّ العامل الأساسي فيها لمدة ٢٨ عامًا.

نحميا	٧٣٤	صفنيا	١٢٧٦
أستير	٧٤٧	حجي	١٢٨٠
أيوب	٧٦٠	زكريا	١٢٨٣
مزامير	٧٩٩	ملاخي	١٢٩٧
الأمثال	٩٠١	وجميعها تسعة وثلاثون سفراً	

ترجمة ڤانديك والبستاني منقحة ١٩٩١
Order Number: SB 1019 A
حقوق هذه الطبعة محفوظة
CALL OF HOPE - P.O.BOX 10 08 27 - 7000 STUTTGART 10 (GERMANY)

ضبط الهجاء والإملاء حسب قواعد اللغة العربية الحديثة مثل كلمة «صلوة» و«حيوة» تم كتابتهما بما هو شائع اليوم.

استبدال بعض الألفاظ التي عفى عليها الزمن لندرة استخدامها بألفاظ عصرية مثل:

- كلمة «مجاري» تعطي أكثر من معنى فهي جمع لكلمة مجرى مياه عذب وهذا هو المعني الذي ورد في الكتاب المقدس، ولكن بعد تطور الحضارة البشرية وتمدنها جاء معنى آخر لهذه الكلمة وهو الأكثر استخداماً وشيوعاً في الصحف اليومية والإعلام هو «مياه الصرف الصحي». وعلية راعت هذه الطبعة ذلك في التعامل مع هذه الكلمة في نَصِّ الكتاب. فتم استبدال كلمة «مجاري» (خروج ١٥ : ٨) بكلمة «المياه الجارية»، ولكن عندما جاءت في (مزمور ١ : ٣) تم استبدالها بكلمة «جداول». ولكن القائمين على تنقيح وعصرنة النَّص أبقوا هذه الكلمة سبع مرَّات كما هي في طبعتها القديمة دون أي تغيير على

الرغم من أنَّها لا تختلف عن مثيلاتها في المعنى في سفري الخروج و المزمور الأول وهي واردة في (مزمور ٧٨: ١٦، ٤٤)، (مزمور ١٠٧ : ٣٣)، (نشيد ٥ : ١٢)، (إشعياء ٨ : ٧)، (إشعياء ٣٠: ٢٥) و(إشعياء ٤٤ : ٤).

- استبدال كلمة «خراعيب» بكلمة «أغصان» وهي واردة في (أيوب ٨: ١٦ ، ١٤ : ٧، ١٥ : ٣٠). ولكن أبقت هذه الطبعة كلمة «خراعيب» كما هي دون عصْرَنة أو استبدال في (حزقيال ١٧ : ٤، ٢٢، هوشع ١٤ : ٦).
- استبدال كلمة «غِبَّ» بكلمة «بَعْدَ» وهي وردت مرتين في العهد القديم (يشوع ٢٣ :١) و(٢صموئيل ٢٣ :٤).
- استبدال كلمة «مَنْسَك» بكلمة «قاعة» وجاءت مرة واحدة في العهد القديم (١صموئيل ٩: ٢٢).
- استبدال كلمة «المراغمة» بكلمة «الإذلال» في (١صموئيل ١ : ٦)

حذف تكرار التشكيل لنفس الحرف. فترجمة ڤاندايك المطبوعة في بيروت كانت تحوي أكثر من تشكيل لنفس الحرف على أساس أنَّه يمكن قراءة الكلمة بأكثر من طريقة. ولكن هذه الطبعة اكتفت بتشكيل واحد للحرف وهو الشائع والمستخدم.

تم وضع علامات الترقيم للكتاب المقدّس كله. يمكن مشاهدة هذه النسخة على الموقع

www.call-of-hope.com/ems/ams/ara/bible/index-pdf.html

نداء

دعونا نطلقها صرخة مدوية اليوم وعلى مسمع قادة الرأي في

الطائفة الإنجيلية، تهيب بالإنجيليين على تنوعهم من هنا ومن مصر ومن الأردن ومن سوريا ومن أية بقعة أخرى يوجدون فيها، التنادي لاختيار مجلس يعنى بتنقيح ترجمة البستاني - ڤانديك وإصدارها طبعة حديثة منقحة بليغة متينة تلبي حاجة الإنجيليين وغيرهم للقراءة والكرازة والتعليم والبحث والدرس وعلم اللاهوت.

إن مشروعا كهذا لا يؤدي فقط إلى طبعة جديدة للكتاب المقدَّس، بل أيضاً إلى إشراك الإنجيليين معاً في مشروع موحد يربط بينهم ويوحِّد رؤيتهم ويكون مصدر انتعاش روحي ونهضة لاهوتية بينهم تنتشر إلى من حولهم فيتبارك العالم العربي بأسره.

بيان بالترجمات العربية المتداولة للكتاب المقدس

١ - ترجمة فارس الشدياق ووليم واطس، ١٨٥٧ (العهدان القديم والجديد).

٢ - ترجمة بطرس البستاني وكرنيليوس ڤانديك، ١٨٦٥ (العهدان القديم والجديد).

٣ - الترجمة الدومنيكانية، للخوري يوسف داود، ١٨٧٦ (العهدان القديم والجديد).

٤ - الترجمة اليسوعية القديمة، وضعها الأب أوغسطينس روده وابراهيم اليازجي، ١٨٨١، (العهدان القديم والجديد).

٥ - الترجمة البولسية، وضعها الأب جورج فاخوري، ١٩٥٣ صدرت منقحة بطبعة جديدة عام ٢٠٠٠ (العهد الجديد).

٦ - الترجمة اليسوعية الجديدة، وضعها الأبوان صبحي حموي ويوسف قوشاقجي وهذب عبارتها الأستاذ بطرس البستاني، ١٩٦٩ (العهد الجديد).

٧ - الترجمة العربية المنقحة، تنقيح ترجمة البستاني-ڤانديك، وضعها جون طومسون وبطرس عبد الملك، ١٩٧٣ (العهد الجديد).

٨ - طبعة نداء الرجاء، ترجمة البستاني-ڤانديك، طبعة منقحة ومعصْرَنة، صادرة عن مركز «نداء الرجاء» ألمانيا عام ١٩٩١.

٩ - ترجمة العربية من الفشيطتو السريانية، قام بها الخوري يوسف عون، ١٩٨٢ (العهد الجديد).

١٠ - الترجمة اليسوعية الجديدة، العهد القديم، وضعها الآباء انطوان أودو ورونيه لافلان وصبحي حموي، والعهد الجديد، وضعها

الأبوان صبحي حموي ويوسف قوشاقجي ونقحها الأب ادوار مرقده ١٩٨٨، وصدر العهدان عام ١٩٨٩ ليشكلا معاً الترجمة اليسوعية الجديدة. صدر العهد الجديد التنقيح الثالث عام ٢٠٠٠

١١ - الترجمة القبطية: الناشر دار المعارف في مصر، الأناجيل الأربعة، وضعها الأنبا غريغوريوس والأساتذة زكي شنوده ومراد كامل وباهور لبيب وحلمي مراد. صدرت على التوالي: متى ١٩٧٢، مرقس ١٩٧٥، لوقا ١٩٧٨، يوحنا ١٩٨٦

١٢ - كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، وضع العهد الجديد الأستاذان سعيد باز وجور؛ حصني، والعهد القديم الدكتور صموئيل عبد الشهيد ١٩٨٨ (العهدان القديم والجديد).

١٣ - ترجمة الكسليك، وضعها الآباء يوحنا قمير وروفائيل مطر وبطرس القزي ويوحنا الخوند وأسعد جوهر، ١٩٩٢ (العهد الجديد).

١٤ - ترجمة جمعية الكتاب المقدَّس المشتركة، وضع مسوداتها الأولى وهذب عبارتها الأستاذ يوسف الخال في كلا العهدين وعمل معه في العهد الجديد الأب أنطونيوس نجيب والقس فهيم عزيز والأستاذ موريس تاوضروس، وفي العهد القديم الأب بولس الفغالي والدكتور يان ده فار والدكتور مانويل جنباشيان. صدر العهد الجديد ١٩٧٩، والكتاب الكامل ١٩٩٣(العهدان القديم والجديد).

١٥ - ترجمة الكتاب الشريف، وضعت لمنفعة المغرب العربي، قام بها الدكتور صبحي ملك، صدر العهد الجديد ١٩٩٠، والكتاب الكامل ٢٠٠٠ (العهدان).



الدكتور عالي سميث



المعلم بطرس البستاني



الدكتور كرنيليوس ڤاندايك